جمهورية السودان

وزارة التعليم العام

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

المرحلة الثانوية

البلاغة والتعبير

الرفاعي

الصف الأول

جمهوريّة السّودان

وزارة التعليم العام

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

التعليم الثانوي

البلاغة والتعبير

للصف الأول

تأليف :

الأستاذ : عباس أحمد الريح	مختص اللغة العربية بالمركز
دكتور : فاروق الطيب البشير	كلية الآداب الجامعة الإسلامية

مراجعة:

الأستاذ : وداعة محمد الحسن عكود	أستاذ مساعد بكلية الآداب / جامعة أفريقيا العالمية

تنقيح :

د. مصطفى محمد الفكي	جامعة أم درمان الإسلامية
أ . عباس أحمد الريح	خبير تربوي
د. عوض أحمد أدروب	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
أ . أزهري محمد أحمد سلامة	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

تصميم الغلاف:

الرفاعي عبد الله عبد المهيل	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الجمع بالحاسوب :

أحمد عبد الرضي علي	المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الفهرست

الموضوع	الصفحة
○ المقدمة	أ
○ إلمامة بتاريخ البلاغة	١
القسم الأوّل	
▪ الفصاحةُ والبلاغة	٤
القسم الثّاني	
الأساليب:	
▪ الأسلوبُ العلميّ	١٩
▪ الأسلوبُ الأدبيّ	٢٢
▪ الأسلوبُ العلمي المتأدب	٢٥
▪ الأسلوبُ الخِطابِيُّ	٢٩
القسم الثّالث	
▪ **البيان:**	٣٤
▪ التشبيهُ وأركانُه	٣٦
▪ المجاز	٥٢
▪ الاستعارة	٥٥
▪ المجاز المرسل	٦٣
▪ الكناية	٧٢
القسم الرّابع	
▪ مختارات للاطلاع الذّاتي	٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة :

الحمدُ لله الذّي خلقَ الإنسانَ ، وعلّمه البيانَ ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمّدٍ الّذي أُوتِيَ جوامعَ الكَلِمِ فكان أفصحَ العربِ لسانا وأسماهم بيانا ، وعلى آلهِ الأطهارِ ، وصحبهِ الأخيارِ .

أمّا بعدُ ،

فَيَسُرُّنَا أن نُقَدِّمَ للإخوةِ المعلّمينَ والمعلّمات ، ولأبنائنا الطّلبةِ والطّالباتِ كتابَ : (البلاغة والتّعبير) للصَّفِّ الأوّلِ من مرحلةِ التّعليمِ الثّانويِّ . وهو كتابٌ حَاوَلْنا أن نجمعَ فيه بَيْنَ أسلوبينِ شائعينِ من أساليبِ تأليفِ كُتُبِ البلاغةِ .

أحدهما الأسلوبُ التّقليديُّ الّذي يُعْنَى بتحليلِ النّصوصِ والأمثلةِ للوُصُولِ إلى القاعدةِ . ويؤخذُ عليه أنّه يَبْعُدُ بالطّالبِ عن التّذَوُّقِ الأدبيِّ والوقوفِ على أسرارِ الجمالِ، ويجعلُ من دروسِ البلاغةِ مجموعةً من التّقسيماتِ والمُصْطَلَحَاتِ .

وثانيهما الأسلوبُ الّذي يُرَكِّزُ على التّذَوُّقِ وَتَلَمُّسِ جوانبِ الجمالِ ، فَيُلْغِي دروسَ البلاغةِ المنفصلةِ ويتناولُ الظّواهرَ البلاغيّةَ من خلالِ النّصوصِ الأدبيّةِ بعدَ شرحِها وتحليلها وبيانِ الجوِّ النّفسيِّ للنّصِ .

ويُؤْخَذُ على هذا الأسلوبِ أنّ النّصوصَ الأدبيّةَ الّتي تُمَثِّلُ عَصْرًا من العُصُورِ – كما هو مُتَّبَعٌ في دراسةِ النّصُوصِ – لا تُتِيحُ الفرصةَ لاستيفاءِ كلِّ الجوانبِ البلاغيّةِ الّتي يُرَادُ دراستُها ، كما لا تُتِيحُ الفرصةَ لإعطاءِ قدرٍ كافٍ من التّدريباتِ.

ولهذا رأينا أن نَسْلُكَ طريقا ثالثا – يجمعُ مزايا الأسلوبينِ السّابقينِ ويَنْأَى بالبلاغةِ عَمَّا أُثِيرَ حولَها من مآخذَ وتَتَلَخَّصُ هذه الطريقةُ فيما يأتي :

١. أن يكونَ المدخلُ إلى دراسةِ البلاغةِ هو الكشفُ عن نواحِي الجمالِ في النّصِّ ، ثمّ يأتي بعدَ ذلك التّحليلُ لمعرفةِ سِرِّ الجمالِ ؛ لأنّ إحساسَ الإنسانِ بما في النّصِّ من جمالٍ سابقٌ لمعرفتِه سِرَّ ذلك الجمالِ .

لهذا فقد عَالَجْنَا القسمين الأوّلَ والثّانيَ : (البلاغة والفصاحة) و(الأساليب) – في ظلالِ نصوصٍ مختارةٍ قُمْنَا بتحليلِها وتِبْيَانِ مواطنِ الجمالِ فيها بهدفِ تنميةِ الذّوقِ الأدبيِّ لدى الطّالبِ وإنضاجِ حاسّتِه الفنيّةِ ثمّ بُيِّنَّا بعدُ ، حدودَ الفصاحةِ والبلاغةِ وخصائصَ الأساليبِ .

أمّا القسمُ الثّالثُ فقد عالجنا فيه علمَ البيانِ عن طريقِ أمثلة مُنْتَقَاة تَوَلَّيْنَاهَا بالتّحليلِ لإيضاحِ جوانبِ الجمالِ فيها والوصولِ إلي ما يحكمُها من قواعدَ .

٢. صياغةُ القواعدِ البلاغيّةِ في شيءٍ من الإيجازِ والاختصارِ .

٣. تكثيفُ التدّريباتِ وتنويعُها مع اشتمالِها على نماذجَ لتدريبِ الطّلّابِ على الموازناتِ بَيْنَ النُّصُوصِ والمفاضلةِ بينَهما في الظّاهرةِ البلاغيّةِ المُعَيَّنَةِ .

٤. أن تُتَّخَذَ النّصوصُ الأدبيّةُ في مقرّرِ (المطالعة والنّصوص) للصّفِّ الأوّلِ – مجالا لتطبيقِ ما دَرَسَهُ الطّالبُ من أبوابِ البلاغةِ .

٥. رَبْطُ دروسِ البلاغةِ بالتّعبيرِ ، وفي هذا الكتابِ نماذجُ من الموضوعاتِ ذاتِ الصّلةِ الوثيقةِ بِدُرُوسِ البلاغة رَاعَيْنَا فيها أن تكونَ تطبيقا لِمَا درسَه الطّالبُ من الأساليبِ البلاغيّةِ ، وتدريبا له على نَوْعَي الإنشاءِ الإبداعيِّ والوظيفيِّ شَفَوِيّا وتحريريّا .

وعلى المعلّمِ أن يُنَاقِشَ طُلّابَه في كلِّ موضوعٍ من موضوعاتِ التّعبيرِ ليصلَ بهم إلى تحديدِ الأفكارِ الرّئيسةِ والأفكارِ الثّانويّةِ الفرعيّةِ ثُمَّ يُتِيحُ لهم فرصةَ التّحدُّثِ في الموضوعِ شفويًا قبل البدءِ في الكتابةِ .

ونشيرُ هنا إلى أنّه يمكنُ للمعلّمِ أن يُعِدَّ موضوعاتٍ للتّعبير منسوجةٍ على منوالِ هذه النماذج إذا رأى ذلك .

كما نُنَبِّهُ إلى ضرورةِ عنايةِ المعلّمِ – وهو يُصَحِّحُ ما يكتُبه طلّابُه من موضوعاتِ – بتعويدِهم على استخدامِ علاماتِ التّرقيمِ والتزامِ قواعدِ الإملاءِ . ولا بَأْسَ من أن يراجعَ معهم قاعدةً من قواعدِ الإملاءِ متى رأى ذلك ضروريًا.

٦. تذييلُ كتابِ البلاغةِ والتّعبيرِ بِنُصُوصٍ مختارةٍ من كتابِ الله ومِن السُّنَّةِ النّبويّةِ ومن بديعِ الشعرِ والنّثرِ ، تتوافرُ فيها الجوانبُ البلاغيّةُ الّتي عالجَها الكتابُ .

وهذه النُّصُوصُ مُخَصَّصَةٌ للاطّلاعِ الذّاتيِّ بهدفِ توسيعِ مجالِ المطالعةِ للطّالبِ، وتشجيعِه على القراءةِ الحُرَّةِ ، والاستمتاعِ بما يقرأ ، وزيادةِ حصيلتِه اللّغويّة بما يُعِينُه على الإبداعِ ويساعدُه على إشباعِ مُيُولِه وتنميةِ موهبتِه .

ودورُ المعلّمِ هنا حثُّ طُلّابِه على الاطّلاعِ على هذه النُّصُوصِ وتوجيهُهم إلى كيفيّةِ الاستفادةِ منها .

زملاءنا المعلّمين والمعلمات :

هذا جَهْدُنا نَضَعُهُ بَيْنَ أيديكم مُؤَمِّلِين أن تجدوا فيه عونًا على تحقيقِ ما نهدفُ إليه من دراسةِ اللّغة وتَحْبِيبِهَا إلى نفوسِ أبنائنا . وإنّا لَنَطْمَعُ في تعاونِكم معنا وَمَدِّنَا بآرائِكم ومقترحاتِكم حولَ هذا الكتابِ الذي لازالَ في طورِ التّجريبِ هدانا اللهُ وإيّاكم سواءَ السّبيلِ .

المؤلّفون

الاثنين ٣ شوال ١٤٢٠ هـ

١٠ يناير ٢٠٠٠

إلمامةٌ بتاريخِ البَلاغةِ

كان العربُ في جاهليّتهم أهلَ فصاحةٍ وبيانٍ ، يشهدُ بذلك ما خَلَّفُوه من أدبٍ يصوّرُ فصاحة ألفاظِهم وقوّةَ بيانِهم .

وكانتِ الشّعراءُ والخطباءُ يُجَوِّدُون ما يريدون قولَه ، ويَتَوَلَّوْنَه بالتنقيح؛ فَيَتَخَيَّرون الألفاظَ ، ويلتمسون المعنى المُصِيبَ صونا لكلامِهم مِمّا قد يُفْسِدُه أو يُضْعِفُه ، وسعيًا لإحداثِ الأثرِ القويّ في نفسِ السّامِع وإلزامِه الحجّةَ؛ فيستميلون بذلك الأسماعَ ، ويجتذبون القلوبَ .

وكانوا بفضلِ ما حباهم اللهُ به من بَصَرٍ مُحكَمٍ ، وفطرةٍ سليمةٍ - أُولِى قدرةٍ على النّظرةِ الفاحصةِ النّاقدةِ التّي يميّزون بها بينَ الألفاظِ كما يميزون بها بين المعاني ، ويُصْدِرُون بها الأحكامَ ، ويُعْرِبُونَ عن إعجابِهم ببلاغةِ القولِ في صورٍ بيانيّةٍ رائعة .

ولعلّ من أكبرِ ما امتازُوا به من فنونِ القولِ - نزولُ القرآنِ الكريم، ثم تحديّه إيّاهم بأن يعارضوه *في بلاغتِه وحسنِ بيانِه ، فعَجَزُوا عن أن يأتوا بآيةٍ من مثله .

وسِرُّ الإعجازِ أنّه كان فيما بَرَعُوا فيه من أساليبِ التعبير وما عُرِفُوا به من قدرةٍ علي تمييزِ أقدارِ الألفاظِ والمعاني .

نشأةُ علمِ البلاغةِ :

كان لنزولِ القرآنِ الأثرُ الأكبرُ في نشأةِ مباحثِ علمِ البلاغةِ وتطوّرِها، إذ لم يكن علمُ البلاغةِ معروفا عندَ العربِ في جاهليّتهم .

ومن الأسبابِ الّتي دعتِ المسلمين إلى توسيعِ دائرة البلاغةِ والتأليفِ فيها ما يأتي :

- التماسُ وُجُوهِ إعجازِ البيانِ القرآنيِ المتمثّلةِ في حسنِ التّأليفِ وسحرِ البيانِ ، وبراعةِ التركيبِ ، والإيجازِ البديعِ مع سهولة كلماتِه وجزالتِها وعذوبتِها وسلاستِها إلى غير ذلك من محاسنِه الّتي أعْيَتِ البُلَغَاءَ وأعْجَزَتِ الفُصَحاءَ.

---

* . عارض القصيدة : أتى بمثلها . عارض الكلام أتى بمثله في فصاحته.

- شعورُ المسلمِ بضرورةِ فهم معاني القرآنِ الّذي هو نهجُ المسلمين في أمورِ دينِهم ودنياهم ، وهذا الفهمُ لا يتمُّ إلا بتعرُّف أساليبِه ، وطرائق تعبيرِه .
- لما كانت مصادرُ الأحكامِ الشّرعيّةِ كُلُّها من القرآنِ والسّنّةِ ، كان لِزاما علي علماءِ الشّريعةِ والباحثين في أصولِها الوقوفُ علي أسرارِ الأسلوبِ القرآني وما ينطوي وراءَ تعابيره من معانٍ ومقاصدَ .

تَطَوُّرُ علمِ البلاغةِ :

أطلق العلماءُ علىالفنون البلاغيّة في مبدإ أمرِها اسمَ (البديع) ولهذا سُمّي ابنُ المعتزّ المتوفى سنة ٢٩٦ هـ - مؤلّفه في البلاغة (البديع) .

وتطابقُ كلمة (البديع) في المعني كلمةَ (البيان) الّتي أطلقوها - أيضا - على كلّ ما عُرِفَ من فنونِ البلاغةِ .

وفي القرن الخامس الهجري جاء الإمامُ عبدُ القاهر الجرجانيّ المتوفى سنة٤٧١هـ فألّفَ كتابيه : (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) وقد عُنِي فيهما بالبحثِ عن أسرارِ البلاغةِ والفصاحةِ في الكلام سواءٌ منها ما يتّصلُ بالبيانِ وما يَتّصِلُ بالمعاني دونَ إشارةٍ إلى التقسيماتِ الّتي ظهرت فيما بعد .

ثمّ جاءَ الزّمَخْشَرِيّ (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) فألّفَ كتابهَ (الكشّاف) الذي يعتبرُ من أمّهات الكتبِ الّتي أُلّفَتْ في تفسيرِ القرآن ، وقد بنى تفسيرَه علي علمِ البلاغةِ ، وَيُعَدُّ الزّمخشريّ من الواضعين لِفَنَّيِ البيانِ والمعاني ، وقد ظهرَ هذا التقسيم في مقدّمة كتابِه (الكشاف).

ويعدُّ سراج الدين يوسف بن محمد المعروف بالسَّكّاكِيْ (٥٥٥ - ٦٢١ هـ) من الّذين وضعوا الصيغةَ النهائيةَ لقواعدِ البلاغةِ ؛ ففي كتابه : (مِفتاح العلوم) صنّف البلاغة وقسّمها التقسيمات الّتي نعرفها الآن ؛ فقد جمعَ ما كان متعلقا بمطابقة الكلامِ لمقتضى الحالِ فسماه (علم المعاني) ، وما كان متعلّقا بإيرادِ المعنى الواحدِ في طرقٍ مختلفة فسمّاه (علم البيان). أما ما يتّصلُ بوجوه تحسينِ الكلامِ وتحليته فقد سماه (علم البديع).

وفي القرنِ السّابِعِ الهجريّ ظهر كتاب : (المصباح في اختصار المفتاح) الذي ألّفه بدر الدّين بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦هـ.

وهذا الكتاب يعتبرُ اختصارا لـ (مفتاح العلوم) الّذي ألّفه السّكّاكِي كما أسلفنا.

أمّا الخطيبُ القَزْوِينيّ المتوفى سنة ٧٣٩ هـ فقد اختصر (مفتاح العلوم) في كتاب سماه (تلخيص المفتاح) ثمّ ألّفَ كتاب (الإيضاح) فجعله شرحا لـ (تلخيص المفتاح).

وفي القرنِ التاسع الهجريّ ألّفَ السّيوطيّ (عقود الجمان) . وتوالى التّأليفُ بعد ذلك ، فظهرت كتبٌ أخرى في البلاغةِ تناولت الكتبَ السّابقة بالشّروح المطوّلة أو التّلخيصات ، أو الاختصار .

القسمُ الأوَّلُ
الفصاحةُ والبلاغةُ

تمهيد :

قال شوقي في الغزل :

حَوَتِ الجمالَ فلو ذَهَبْتَ تَزِيدُها في الوَجْهِ حُسْنا ما اسْتَطَعْتَ مَزِيدا

إذا تأمّلنا البيتَ السّابقَ وجدناه يحملُ فكرة تتلخّصُ فيما يأتي :

(إنّ جمالَ حبيبتِه بلغَ الغايةَ التّي ليس وراءَها جمالٌ) .

وقد اختارَ الشاعرُ للتعبيرِ عن فكرتِه تلك - ألفاظاً فصيحةً مُنْتقاةً ، وركّب هذه الألفاظَ في نسيجٍ محكمٍ بلغَ درجة كبيرةً من البلاغة ؛ حيثُ أنّ حسنَ الحبيبةِ اكتملَ ولم تَبقَ فيه زيادةٌ لمستزيد حتّى في خيالِ المُحِبِّ ووهمِه ، وقد استعملَ الشاعرُ أسلوب الخطابِ ؛ لأنّه أقوى أثرا في نفسِ السّامعِ .

ومِن ثمّ يتضحُ أنّ كل تعبيرٍ يتكوّنُ من العناصرِ الآتية :

الفكرة ، والألفاظ ، والجمل ، والعبارات ، والأسلوب

ولما كانتِ البلاغةُ تُعْنَى بنواحِي الجمالِ في الكلامِ فإننا سنتناول في شيءٍ من التفصيلِ الأسسَ الجماليّةَ التي وضعَها البلاغيّون لكلّ عنصرٍ من العناصرِ السّابقةِ .

أ - جمالُ الفكرةِ

إنّ ما يدركُه الإنسانُ عن طريق الحواسِّ يتحوّلُ إلى صورٍ ذهنيّة مجردةٍ، ومن هذه الصّورِ يستمدُّ الإنسانُ أفكارَه التي يتناولها بالتحديد والمقارنةِ والتعليلِ ، ويستنبطُ من الفكرة أفكارا أخرى يعينه على ذلك ما فطر عليه من قوى عقليةٍ ، ومقدرة علي التّحليل والرّبط بين الأشياء.

ولا مجال لإبراز هذه الأفكار المجردة إلّا بتجسيمها عن طريق اللّغة ، فلولا اللغةُ ما استطاع الإنسانُ أن ينقلَ أفكارَه إلي الآخرين .

- وجمالُ الفكرة يتجلّى في وضوحِها وإيصالِها إلى الآخرين في صورة جذابةٍ . وهذا يقتضي :
- أن تكونَ الفكرة جديدةً مبتكرةً ، فيها شيءٌ من العمق .
- أن ترتّبَ الأفكارُ بطريقة تقودُ إلى الغايةِ المقصودة .
- أن تكونَ الفكرة الرئيسةُ هي المحورُ الذي تدورُ حولَه بقيّة الأفكار ؛ فإذا كانت الفكرةُ الرئيسةُ (قيمة الإنسان بأدبه) مثلا ، فإنّ الأفكار الأخرى الثانوية في الموضوعِ تكونُ مفسّرة للفكرةِ الرئيسةِ داعمةً لها ولا تناقضُها .

نموذج:

مَكْتَبَتُكَ

مَكْتَبَتُكَ هي مدرستُك ، وَعَدَدُ مدرّسيها بعددِ ما فيها من كتبٍ ، فإن يكن عندَك منها مائةٌ – فعندكَ منهم مائة ، أو كان عندك منها ألفٌ – فعندك منهم ألفٌ – كلّهم أحياءُ فوقَ الأرفف قائمون يرقُبون ويستمعون عساك تطلبُ أحدَهم فينزلُ إليك من فوقِ الأرفف ، لينصحَ ويعطيَ من علمه ومن أدبه ومن حكمتهِ ، وهي من حكمةِ هذا الدّهر أو حكمةِ ما مضى من دُهور ، إنّه الزمانُ اصْطَفَّ فوقَ هذه الأرفف ، وإنّها القرونُ وأنتَ حَاشِدُها .

وأنتَ بينَ هؤلاءِ الرّفاقِ لا تُحِسُّ وحدةً أبداً ، وكيف تحسُّ وحدةً وأنتَ في هذا الزّحام وهو زحامٌ صامتٌ ؛ لا يتحدّثُ إليك فيه إلاّ مَن حَدّثْتَهُ ، وهو لا يُحَدّثُكَ إلاّ فيما تَرْضَى وفي الوقتِ الّذي تريدُ .

إنّ القراءةَ سبيلُ النّجاح في الحياةِ ، وهي أيضا سبيلٌ إلى متعةِ الحياةِ ؛ فإذا ضحكتِ الحياة زادتها القراءةُ إضحاكا ، وإذا تَجَهّمَتْ خَفّضَتِ القراءة من تَجَهُّمِهَا ، إنّها سبيلُ الإنسان إلى إنسانيّته يحقّقها ويُكَرّمُها ويعظّمها ؛ فالإنسان إنّما كان إنسانا بعقله ، وكان إنسانا بقلبهِ ، والقراءةُ تزيدُ من شحذِ العقولِ وإرهافِ القُلوبِ .

تحليل النص :

١) احتوى النّصُّ على ثلاثِ أفكارٍ رئيسةٍ هي :
- قيمةُ الكتب .
- الكتبُ رفاق صالحون .
- القراءةُ سبيلُ النّجاح في الحياة .

- هل يمكنك أن تحدّد – في النّصّ – الفقرة الّتي تحوي كلّ فكرة من هذه الأفكار؟
- لاحظ أنّ الفقرةَ الأولى حَوَتْ أفكاراً جزئية هي أنّ الكتابَ معلّم لا يبخلُ بعلمه ونُصحِه ، وأنّه يستجيبُ لك متى ما أردْتَهُ ، وأنّه يعطيك ثمارَ عقولِ المفكّرين في عصرك وفي العصورِ السّابقةِ .
- وهذه الأفكارُ الجزئيةُ تلتفُّ حولَ الفكرةِ الأساسيّة؛(قيمة الكتب) فتدعمُها وتعزّزُها .

٢) أمّا الفقرةُ الثّانيةُ ففيها أفكار جزئيةٌ هي عدمُ شعورك بالوَحْدَةِ وأنت في زحام صامتٍ بين رفاقِك الكتب ، لا يحدّثك منهم إلاّ من أردت حديثه وفي الوقت الذي تُريد ، ولا يزحمك بموضوعات لا ترغب في الحديث عنها .

وهذه الأفكار تتكامل لتخدم الفكرة الأساسيّة وهي (الكتب رفاقٌ صالحون).

٣) في الفقرةِ الثّالثةِ أفكارٌ جزئيةٌ هي الاستمتاعُ بالقراءةِ وتَسْرِيَةِ الهُمُومِ ، وتحقيقُ إنسانيّةِ الإنسانِ ، وصقلُ العقولِ وزيادةُ قدرتِها علي التفكيرِ ، وإرهافُ القلوبِ، وكلّ هذه الأفكارِ تدورُ حولَ الفكرةِ الرّئيسةِ وهي : (القراءةُ سبيلُ النّجاحِ) .

مظاهرُ الجمالِ في النّصّ :

استخدم الكاتبُ لإبرازِ أفكارِه عِدّةَ صُوَرٍ :

- تصويرُ المكتبةِ في صورةِ مدرسةٍ والكتابِ في صورةِ مدرّسٍ يمتازُ بصفاتٍ كثيرةٍ .
- جعلُ الكتبِ رِفاقا وأصدقاءَ ليُبْرِزَ الصّلةَ القويّةَ بينَ القارئ والكِتَابِ .
- لكي يُمَثِّلَ الحياةَ حيّةً متحرّكةً شخّصها وجعلها تضحك .

* **التّعبير :**

اكتب موضوعا تتحدّث فيه بلسانِ الكتابِ بعنوان (أنا الكتاب).

العناصرُ أو الأفكارُ الرّئيسةُ :

- مكانتُك وأهميّتك .
- علاقتُك بالقرّاءِ.
- سُمُّوكَ بالقارئ وعملُك علي إمتاعِه ونجاحِه في الحياةِ .
- ملحوظة : يمكنك الاستفادةُ من الأفكارِ التّي وردتْ في النّصِّ (مكتبتك).

تذكّر أنّك إذا أَرَدْتَ الكتابةَ في موضوعٍ ما فاتّبعْ ما يأتي :

- ابدأ بتحديدِ الأفكارِ الأساسيّة التّي تؤلّفُ ذلك الموضوع .
- الأفكارُ الثّانوية لكلّ عنصر ينبغي أن تدورَ حولَ الفكرةِ الأساسيّة.
- اجعلْ لكلِّ فكرةٍ فقرةً مستقلّةً .
- انتقل من فكرةٍ إلى أخرى بسهولة ويسرٍ معَ الرّبطِ بَيْنَ الفَقَرَاتِ .
- احرصْ علي سلامةِ لغتِك وصحّةِ كتابتِك.

ب - جمالُ اللّفظةِ :

اللّفظة أو الكلمةُ المفردةُ هي تجسيمُ للمعنى الذّي تؤدّيه ، وهي اللّبنةُ الّتي يقومُ عليها بناءُ الجملةِ أو العبارةِ .

وجمالُ الكلمة يتمثّلُ في فصاحتها ووضوح معناها.

وقد وضعَ البلاغيّون شروطا لفصاحة الكلمة منها :

١) خلوصُها من تَنَافُرِ الحروفِ ، وتنافرُ الحروفِ وصفٌ في الكلمة يوجبُ ثِقَلَها علي اللّسان ، ومن أمثلة ذلك قولنا :

هذا ماءٌ عذبٌ . هذا ماءٌ نُقَاخٌ.

فالكلمتان اللّتان تحتَهما خطٌ بمعنى واحد . فأيّهما في نظرِك – أسهلُ نطقاً وأجملُ وقعا علي السّمع ؟

لاشكّ أنك تدركُ بذوقكَ أنّ كلمة (نقاخ) يثقلُ نطقُها علي اللسان لما في حروفِها من تنافر .

٢) خلوصُ الكلمةِ من الغرابةِ ، ونعني بالغرابةِ أن تكون الكلمةُ غيرَ مألوفةِ الاستخدام .

ومثال لذلك قول المتنبي في المدح :

مباركُ الاسمِ أغرُّ اللقبِ كريمُ الجِرشَّى شريفُ النّسبِ

وبقراءتك للبيتِ السّابقِ تدركُ لأوّلِ وهلةٍ – أنّ كلمة (الجرشى) – وهي تعني (النفس) – يَصُكُّ وقعُها الأسماعَ لما فيها من غرابةٍ ولهذا فهي غير فصيحةٍ .

٣) ومن شروطِ فصاحةِ الكلمةِ أن تكون جاريةً علي قواعدِ الصّرفِ والصّياغةُ الصحيحةُ للكلمات ؛ ولهذا عيب على الشاعر استخدام كلمة (الأجلل) في قوله :

الحمدُ للهِ العليِّ الأجْـلَلِ أنتَ مليكُ النّاس ربّاً فَاقْبَلِ

وذلك لأنّ كلمة (الأجلل) غيرُ فصيحة لمخالفتها قواعدَ الصّرفِ الّتي تقتضي إدغامَ اللّامين (الأجلّ).

ومن صورِ مخالفة قواعدِ الصرف في استخدامنا المعاصر – جمع (مدير) علي (مدراء) ، واستعمالنا كلمة (هامّ) في قولنا(إعلان هامّ) ، وكذلك كلمة (نضوج) في قولنا : اتّسمت أفكارُ الكاتب بالنّضوج . وهي كما ترى كلماتٌ غير فصيحة ؛ لأنها جاءت مخالفةً لقواعد الصرف، والصّورُ الفصيحة أن تَجْمَعَ (مدير) علي(مديرون أو مديرين) وأن نستخدمَ كلمة(مُهِمّ) بدلا من

(هامٌ) لأنّ الفعلَ هو (أَهَمَّ) لا (هَمَّ) وأن نستخدمَ المصدرَ الصحيح للفظ (نَضِجَ) وهو (النَّضْجَ أو النُّضْجُ) .

جمالُ الكلمةِ أو اللّفظة يتمثّلُ في فصاحتها ، وفصاحةُ الكلمة تعنى أن تكونَ سلسة متناسقةَ الحروف ، مألوفةَ الاستخدامِ جاريةً علي قواعدِ الصّرفِ والصّياغةِ الصّحيحةِ .

وممّا ينبغي التّنَبُّهُ إليه أنّ للفظة المفردة في الاستخدام عِدّة معان يجب الوقوف عليها قبل النّظر في التّركيب الذي يحدّد المعنى المقصود ، فهناك المدلول اللّغويُ وهو المعنى الذّي وضعت له الكلمة في اللّغة ، وهناك المدلول الاصطلاحيّ ، وهو المعنى الذي اتّفَقَتْ عليه طائفةٌ من العلماء ليكون دالاً علي معني خاصّ يتصل بعلم من العلوم . وهناك المدلول المجازيّ ، وهو استخدام اللفظة في غيرِ ما وضعت له في اللّغة لعلاقةِ المشابهة أو غيرها .

فمثل كلمة (كوكب) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾. (الصافات :٦)

تدلّ على المعنى الّذي وضعت له كلمة كوكب في اللّغة وهو كلّ جِرْمٍ سماويّ مضيءٍ ويدخل في ذلك النجوم والشّمس والقمر ... الخ ، ومن ثَـمّ فإنّ استخدام كلمة (كواكب) في هذه الآية كان استخداماً لغويّاً .

أمّا كلمة (كوكب) في قولنا : تدور الكواكبُ حول الشمس .

فإنّها تدلّ – فقط – علي الأجرام السماويّة التيّ تدور حول الشّمس مستمدة منها الضّوء ، وهو معني اصطلحَ عليه علماءُ الفلك ومن ثَمّ فإنّ استخدامها هنا استخدام اصطلاحيّ .

وفي قولنا : حضر النّدوة كواكب العلم فإن كلمة (كواكب) لم تستخدم في مدلولها اللغويّ وإنما قُصِدَ بها العلماءُ ، وهو استخدام مجازي لعلاقة المشابهة بين العلماء والكواكب تلك العلاقة هي أنّ كلا منهما مشهور يهتدى به .

اللّفظة تستخدمُ بمدلول لُغويّ ،أو مدلولٍ اصطلاحيٍّ أو مدلولٍ مجازيٍّ .

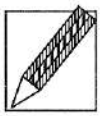

تدريبات

أ - ١- سُئِل أعرابيٌّ عن ناقته فقال : "تركتها ترعى الهَعْخُعَ (نوع من النبات)"

٢- قال الشاعر :

فانْ يَكُ بعضُ النّاس سيفًا لدولةٍ ففي النّاس بُوقَاتٌ لها وطُبُولُ

٣- استلَّ المحاربُ خَنْشَلِيلَهُ من غمدِه .

لماذا كانت الكلمات التي تحتها خط غير فصيحة ؟

ب - الكلمات التّي تحتها خط فيما يأتي غير فصيحة لمخالفتها قواعد الصرف فما الصورة الفصيحة لكل منها :

- ثمن الكتاب عشرةُ دينارات - استعدينا للرّحلة .
- لعب الفريقُ مباريتين رائعتين .

ج-١- كلمة (بحر) في اللغة معناها الماءُ الواسعُ المالحُ .

وفي اصطلاح علماءِ موازينِ الشّعر تعني (الوزنَ) الشّعْرِيَّ .

٢- (الصّوم) مدلوله اللّغوي الامتناعُ عن أيِّ شي ، وفي اصطلاح الفقهاء :

الإمساكُ عن المفطراتِ يوماً كاملا من طلوعِ الفجرِ إلي غروبِ الشّمسِ بنيّةٍ

٣- كلمة (السّاعد) مدلولُها اللّغويّ (ما بين المِرْفَقِ والكَتِفِ من يد الإنسانِ).

اقرأ ما سبق ثمّ بَيّنْ نوع الاستعمالِ للكلماتِ الّتي تحتَها خطّ فيما يأتي:

	الاستخدام	لغوي	اصطلاحي	مجازي
١.	جلست إلى بحر فزوّدني بعلمِه ونصحِه .			
٢.	هذه القصيدة خفيفةُ البحرِ.			
٣.	سارت السفينة في عَرْضِ البحر.			
٤.	قال تعالى على لسان مريم : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ .			
٥.	رمضانُ شهرُ الصّوم والقيام .			
٦.	أصيبُ المحارب في ساعده .			
٧.	اشتركت السّواعد الفتيّة في جَنْيِ المحصول.			

نموذج :

عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال : " أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ .
فقال : إنّ المفلسَ من أمّتي من يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي وقد شَتَم هذا وقذفَ هذا وأكلَ مالَ هذا ، وسَفَكَ دمَ هذا ، وضربَ هذا، فيُعْطَى هذا من حسناتِه وهذا من حسناتِه فان فَنِيَتْ حسناتُه قبلَ أن يقضيَ ما عليه أُخِذَ من خطاياهم فَطُرِحَتْ عليه ثمّ طُرِحَ في النّار " . رواه مسلم (*)

تحليل النّصّ :

١) الأفكارُ الأساسيّة في النّصّ :

- إنّ إفلاس الإنسانِ من المالِ ليس شيئا بالقياسِ إلى إفلاسِه من صالِح الأعمالِ.
- وجوبِ رعايةِ المسلمِ لحقوقِ النّاس .
- عدالةُ الله ﷻ وأنّه لا يَظْلِمُ النّاسَ شيئا.

---

* كتاب : مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي .. كتاب الآداب الفصل الأول.

هل يمكنك أن تُحَدِّدَ الفقرةَ التّي تحوي كلَّ فكرةٍ من الأفكارِ السّابقةِ ؟ .

٢) اختارَ الرّسولُ ﷺ للتّعبير عن هذه الأفكارِ ألفاظا فصيحةً واضحةَ المعنى ليس فيها غرابةٌ وليس بينَ حروفِها تنافر ، ورَكَّبَها تركيبا بديعا .

- كانت الألفاظُ على قدرِ المعاني ، وكانت دقيقةً في دلالتها على المعنى المراد ، ومن الكلمات الدقيقةِ في استخدامِ الرُسول ﷺ كلمة(أمّتي) التي تدلُّ على حرصِ الرّسول على أمّته وسعيه لأن يُجَنِّبَهَا العذابَ ، وتتّضحُ لنا هذه الدّقةُ إذا حاولنا أن نضع بدلاً عنها كلمة (النّاس) .

٣) استخدمَ الرّسولُ ﷺ ألفاظا في مدلولِها الاصطلاحي مثل : الزكاة ، والصّلاة ، والصّوم ، كما استخدم كلمة (فَنِيَتْ) استخداماً مجازياً لِيبُرِزَ الحسناتِ في صورةٍ حسيةٍ .

٤) كان أسلوبُ الرسول ﷺ بليغا كأحسن ما تكونُ البلاغةِ ؛ فقد بدا حديثه بسؤالٍ يثير تَشَوُّقَ السامع ويحفزُه على انتظارِ الإجابةِ .

- لم يرفضِ الرسولُ إجابتهم وإنمّا أعطاهم الفكرةَ الجديدةَ عن المفلسِ الحقيقيِّ في هدوءٍ ورفقٍ ينمُّ عن خُلُقٍ عظيمٍ – ولا غَرْوَ فقد أدّبَه ربُّه فاحسنَ تأديبَه وأعطاه جوامعَ الكِلم .
- كرّرَ الرّسول ﷺ اسم الإشارةِ في الحديثِ ليدلَّ على أنَّ المفلسَ لم يكن أذاه النّاسَ قاصراً على واحدٍ منهم فقد صارَ الإيذاء عادة من عاداته.
- صوّر الحسناتِ في صورة حسيّةٍ ؛ لِيتَّضِحَ قَبُولُها للزيادةِ والنّقصانِ.
- كلمة (طرح) تصوّر المفلس وقد رُمِي في النّار بعنفٍ ومهانة لأن (الطرح) إلقاءُ الشيءِ غيرِ المفيد وهي بجانبِ أنّها تدل على عدالة الله ، فهي تُبرِزُ العقابَ في صورةٍ مخيفة وهذا ادّعَى لِتَجَنُّبِ أذى الناس.

التّعبير :

اكتب موضوعا بعنوان : جاري وكيف أحافظُ على حقوقه .

الأفكار الأساسية :

- ما حقوق الجار ؟
- كيف تحافظ علي حقوق الجار ؟
- ما أثرُ هذه المحافظة على الصّلاتِ بينَ النّاسِ ؟

ج : جمالُ العِبارةِ :

العبارة أو الجملة هي اللّفظ المركّب المفيد ، وقد عَرَفْتَ قبلا أنّ الجملة قد تكون اسميّة رُكْنَاها المبتدأ والخبر ، مثل: الصلاةُ عمادُ الدّينِ وقد تكون فعليةً ركناها الفعلُ والفاعلُ أو نائبُ الفاعِل مثل : ظهرَ الحقُّ ، انْصِفَ المظلومُ ؛ فاقل ما تتركّب منه الجملُ هما هذان الرّكنان غير أنّنا قد نُنَمّي الجملةَ بمكمّلاتٍ متعددةٍ مثل المفاعيلِ والظروفِ والجارِ والمجرورِ ، والحالِ ... الخ.

وقد وضع البلاغيون شرطا لجمالِ العبارةِ وهي أن يكونَ التّركيبُ فصيحاً بليغاً :

١- فصاحةُ التّركيبِ :

وتتمثّل فصاحةُ التّركيبِ فيما يأتي :

أ/ خلوصُ التّركيب من تنافر الكلمات وإن كانت كلّ كلمة منها فصيحة.

اقرأ معي قول الشاعر :

وقبرُ حربٍ في مكانٍ قفرُ وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

فستجد فيه عسراً في النّطق قد يُوقِعُكَ في الخطإِ ، وهذا الثّقل ناشئ عن اجتماع هذه الكلمات المتشابهة في الحروف في تركيب واحد ، مع أنّ كلّ كلمة منها لو أخذت وحدَها لم تكن مستكرهة ولا ثقيلة .

ب/ خلوّ التّركيب من التعقيدِ اللّفظيّ ونعني به أن يكون الكلامُ غيرَ واضح الدّلالة علي المعني المراد لضعفٍ في التركيب ناشئ عن الفصل بين الكلمات التّي يجب أن تتجاور أو عن تقديم مالا يقبل التقديم . فإذا قلنا مثلا :

(ما غابَ إلا واحداً خالدٌ عن المدرسة يوماً) كانت هذه العبارة غير فصيحة لضعف تركيبها إذ أصلها : (ما غاب خالدٌ عن المدرسة إلّا يوماً واحداً).

فقدمت الصّفة (واحداً) علي الموصوف وهو (يوماً) وفصل بين متلازمين لا يصحّ الفصل بينهما وهما (إلا) والمستثنى وهو (يوماً) فجاءت العبارة غيرَ واضحة الدلالة علي المعني المراد .

ومثل قولنا : هذه شركة النيل للملبوسات الوطنيّة عبارة غير فصيحة لعدم وضوح دلالتها ؛ إذ لا يُدْرَي ما إذا كانت كلمة (الوطنيّة) صفة

(للشركة) أم صفة (للملبوسات) مع أنّ المقصود بها : شركة النيْل الوطنيّة للملبوسات .

ولكنّ الفصل بين الموصوف وهو(شركة النيل) والصفة وهي (الوطنية) كان السبب في اللبْس الذي صارت به العبارة غير فصيحة .

ج/خلو الكلام من التعقيد المعنوي ونعني به سوء استخدام الكلمات وذلك باستعمالها في غير معانيها الحقيقية والمجازية وذلك مثل قولنا : اجهر برأيك طالما كنت مقتنعاً به .

فالعبارة السّابقة غير فصيحة ؛ لأنّها استخدمت فيها كلمة (طالما) التي لا يتّسق معناها مع المعنى المراد ، والصّحيح أن تُسْتَخْدَمَ بدلا عنها (مادمت).

فصاحة الكلام تعني خلوصَه من تنافر الكلمات ، ومن ضَعْفِ التّركيب ، ومن استخدام الألفاظ في غير معانيها . الفصاحة صفة مشتركة بين الكلمات المفردة والتّراكيب.

٢/ بلاغةُ التّركيبِ :

البلاغة خاصّة بالكلام المركب ، فاللّفظة لا توصف بالبلاغة.

وبلاغة الكلام هي : "إيصال المعنى إلى المخاطب بعبارة صحيحة فصيحة واضحة تحدث في النفس هزّة إعجاب وروعة سرور وطرب مع مناسبة كل كلام للموطن الذي يقال فيه ".

وقد يقتضي السّعي إلى وضوح العبارة وجعلها مؤثرة في نفس السامع أن يتصرف البليغ في بناء الجملة بتقديم بعض أجزائها على بعض أو بالحذف وإلا يجاز، أو بإضافة مؤكّدات لها ، أو صياغتها في صورة استفهام أو نداء أو طلب أو تشبيه أو استعارة ... وغير ذلك من ألوان التّصرّف البلاغي .

وهذا التّصرف في بناء الجملة يتمّ حسبما يقتضيه الموقف وحسب حالة السامعين ونزعاتهم النّفسيّة ولهذا قالوا : " إن لكلّ مقامٍ مقالا " . فالعبارة التي تكون بليغة رائعة في موقف ما قد توصف بعدم البلاغة في موقف آخر ، إذا لم تلائم المقام الذي قيلت فيه ومن أمثلة ذلك قول الشاعر أبي النجم في مطلع قصيدة أنشدها أمام هشام بن عبد الملك :

صفراءُ قد كادت ولما تفعلِ كأنّها في الأفقِ عينُ الأحولِ .

والبيت يصوّر الشّمس وهي تجنحُ للمغيب وهي صورة ليس فيها ما يَعِيبُها ولكنّها معَ ذلك خرجت عن حدّ البلاغة لعدم مناسبتها للموقف الذي قيلت فيه ؛ فقد كان هشامٌ أحولَ.

تتلخص عناصر البلاغة فيما يأتي :

- دقة اختيارِ الألفاظِ الفصيحةِ التي تناسبُ المعني المراد.
- تأليف الألفاظ وتركيبها تركيبا يمنحها وضوحا وحسنا ، وقوّة تأثير، وهذا يقتضي أن يتصرّف البليغُ في بناءِ الجملة وفقا لما يريد أن يؤديه من دلالة أو يُضِيفه من إحساس .
- مناسبة الأساليب للموضوعات وللمواطن التّي تقال فيها ولحال السامعين ونزعاتهم النّفسيّة .

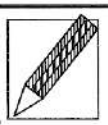

تدريبات :

أ) ١. قال الشاعر :

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جَهْلَهُ ويجهلُ علمِي أنّه بي جاهلُ

٢. حلفتُ لها باللهِ يومَ التّفرُّقِ وبالوجدِ من قلبي بها المتعلّقِ

لماذا كان التّركيب في البيت الأول وعجز البيت الثاني غير فصيحين؟

ب) اختر لكلّ موقف مما يأتي المثل المناسب من داخل المستطيل :

الموقف	الأمثال
١. المالُ القليل صارَ ثروة بتنميته .	النّار من مستصغرِ الشّررِ. أوّلُ الشجرةِ النّواةُ.
٢. الولد يشابِهُ أباه جودا وكرما.	الحصاةُ من الجبلِ. هذا الشّبلُ من ذاكَ الأسدِ.
٣. الكريمُ يُحاوِلُ إيذاءَه اللئامُ فلا ينالُه أذاهم.	لا يَضُرُّ السّحابَ نبحُ الكلابِ. لا يضيرُ الشّاةَ سلخُها بعد ذبحِها.
٤. شخصٌ يظلمُ النّاس ويرجو خيرهم.	أنكَ لا تجنِي من الشّوكِ العِنَبَ. الجزاءُ من جنسِ العملِ.
٥. كَلّفْ بالعملِ من يُتقِنُه.	أعطِ القوسَ باريها. اتبِع الفرسَ لجامَها والنّاقةَ زمامَها.

نموذج :

(هذا جزءٌ من الحِوارِ بينَ قاضي غرناطةَ والقائدِ موسى ، يحاولُ فيه القاضي إقناعَ القائدِ موسى بقَبُولِ المعاهدةَ بينَ ملكِ الفرنجةِ (فيردناند) وأبي عبدِ اللهِ مَلِكِ غرناطةَ ، ولكنّ القائدَ يرفضُ اتفاقيةَ الذُلّ والاستسلامِ ويعلن الحربَ) .

القاضي – مخاطبا موسى– : يابني ، اذكر قوله تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ . (البقرة : ١٩٥)

– موسى : ولِمَ لم تَذْكُرْ قولَه تعالى :إِنَّ﴿ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (التوبة :١١١) . واللهِ لن نؤثرَ الدنيةَ والسّيوفُ في أيدينا .

– القاضي : ولكنّ فيردناند يعدنا بالإبقاءِ على ديننا والمساواة برعيّته .

– موسى : يا لَلْغَفْلَةِ ! ومتي كان هذا الطاغيةُ من الأوفياء ؟ ألم يعاهدْ صاحب (ملقة) من قبلُ حتّى إذا اسلمَ إليه ألقاه في الجُبِّ ثمّ ساق السّكانَ أَرِقّاءَ إلى إشْبيليّةَ حيثُ مَزّقَتْ ظهورَهم السّياطُ ؟ شدّ ما تصْدّقوُنَ آذانكم وتكذّبون أبصارَكم !

أنّني ذاهب إلي المَعْرَكَةِ وخيرٌ لي أن أُحْصَى بينَ الشُّهَداءِ .

أ– أجب عن الأسئلة الآتية :

- ما النّصُ القرآني الذي أوْرَدَهُ القاضي ؟ ولماذا أورده ؟
- لِمَ ذكّرَ موسى القاضيَ بالآية القرآنية " إنّ اللهَ اشترى ... الخ "
- ما الدّليلُ الذّي ذكره موسى ليُثْبِتَ به عدمَ وفاءِ الطّاغيةِ (فيردناند) ؟
- ما القرارُ الذّي اتّخذه موسى عندما أيقن أنّ القاضي يُصِرُّ على المُضِيِّ في المعاهدة ؟
- أيّ الرجلين كان علي حقٍّ في نظرِك القاضي أم القائد ولماذا ؟

ب – درستَ من قبلُ علاماتَ الترقيم وعَرَفْتَ أهميّة هذه العلاماتِ في جمال التّعبير الكتابيّ وإيضاحِ معانيه .

وضّح في النّصِ السّابق العلاماتِ التّالية وَبَيّن السّبَبَ :

- علامة التنصيص "...") – علامة الاستفهام ؟ – علامة التـــأثر ! –

النقطتان : الفصلة ، .

تحليلُ النّصّ :

١. الألفاظ التّي استخدمت في هذا النّص ألفاظٌ سلسة فصيحة .
٢. عبارات النّص اتّسمت بالفصاحة حيث كانت التّراكيب دقيقـــة الدلالـــة على المعني المراد ، خالية من تنافر الكلمات ومن ضعف التأليف .
٣. اقتضت البلاغة أن يتنوّع بناءُ العبارات في هذا الحوار لتعطي دلالات تكون أبعد أثرا في نفس السامع وإليك البيان :

- بدأ القاضي حديثه بجملة نداء (يـــابني) ويلاحـــظ فيهـــا صـــيغة التصّغير الذّي يقصد به التّمليح وإظهار التودّد سعياً لاستمالة القائد وإقناعه .
- استخدم كلّ منهما الاستدلالُ بالقرآن الكريم لتقوية حجّته .
- تأمّل قول القائد موسى : " والله لن نؤثر الدنيّة والسيوفُ في أيدينا " تجد أنّه أكّد عبارته بالقسم واستخدم فيها أدواة النفي (لن) التي تـــدل علي تأبيد النفّي في المستقبل كلّ ذلك ليؤكد إصراره على رفض تلـــك المعاهدة وهو القادر علي الحرب .
- تعال معي إلى عبارة القائد : " متى كان هذا الطاغية من الأوفيـــاء؟ " وقد قصد بها نفي الوفاء عن الطاغية وكان من الممكن أن يقول " أن هذا الطاغية لا يعرف الوفاء " ولكنّه آثر أن يصوغ عبارته في صورة استفهام مقصود به النفي والنفي المصوغ في صورة استفهام أقوى أثرا في نفس السامع .
- ذكر موسى قصة صـــاحب (ملقـــة) ليثبـــتُ عـــدمُ وفـــاء الطّاغيـــة (فيرديناند) فبني عبارته في صورة استفهام تقريري ليحمل مخاطبـــة (القاضي) على الاعتراف بان ما ذكره حقيقة لا شك فيها .
- انظر إلى عبارة القائد : " أنني ذاهب إلى المعركة " وقارن بينها وبين عبارة " أنا ذاهب إلى المعركة " تجد العبارتين تفيدان قراره بالـــدخول في الحرب ولكن عبارة موسى أقوي وأكثر تأكيدا ؛ لأنّه استخدم فيهـــا (إن) التي تفيد توكيد مضمون الجملة ، وعطف عليها جملة أخـــرى تعززها وتقويها وهي " خير لي أن أُحصَى بين الشهداء " .

تدريب:

نادرة (*)

قالوا : إنّ أحدَ وُلاةِ فارس كان مشغولاً بحسابه وأمواله ، وبعض خاصّته ، وكان مختفيا من النّاس لا يعلم بمكانه أحد ، وبينما هو كذلك إذ خرج عليه شاعر لا يدري الوالي كيف وصل إليه ، وانطلق ينشد شعراً يمدح فيه الوالي ويمجده .

فلما فرغ من إنشاده قال له الوالي :

أحسنت / أعطه - أيّها الكاتب - عشرة آلاف درهم / ففرح الشاعر وكاد يطير من الفرح فلمّا رأى الوالي ذلك منه قال له / أوقع قولي منك هذا الموقع ؟ انك جدير بان يزاد لك / يا كاتبي / اجعلها عشرين ألفا .

وكاد الشاعر يخرج من جِلْدِه لِفَرْطِ فرحته / فلما رأى الوالي تَضَاعُفَ فرحتِهِ قال له / أهكذا يتضاعف سرورك كلّما ضاعفنا لك / يا كاتبي / أعطه أربعين ألفا / فكادت فرحة الشّاعر تقتله ، وخرج من مجلس الوالي إلى مكان الانتظار وهو لا يصدّق ما سمع.

وعندئذ أقبل على الوالي كاتبه وقال له / أفتجعلها أربعين ألفا وقد كان يرضى منك بأربعين درهماً ؟

قال الوالي / وَيْلَكَ يا أحمقُ! أَصَدَّقْتَ أني أعطيه شيئا / إنّما هو رجل سَرَّنَا بكلام وسَرَّرْنَاه بكلام ؛ لقد زعم أنّي أجمل من القمر وأَحَدُّ من السّيف ، فهل ترك في يدي شيئا أعود به إلى بيتي ألست ترى أنّه قد كذب وَسَرَّنَا بِكَذِبِهِ؟وسوف نبادله سروراً بسرور / أمّا أن يكون كذبٌ بصدقٍ / وقول بِذَهَبٍ فذلك هو الخسرانُ المبين.

أ) أجب عما يأتي:

١- اقرإ النّص السابقَ ثمّ ضع علامةَ التّرقيم المناسبَة في كلّ مكان وُضِعَتْ فيه العلامةُ /

٢- اختر للقطعة السّابقة ما تراه مناسبا من العناوين الآتية :

- من صور البخل / كلام بكلام / شاعرٌ سيئُ الحظّ

---

* النادرة : هي كل مستحدث عجيب من القول.

٣- لو قلنا : " لقد قال إني أجمل من القمر" بوضع كلمة قال بـــدلاً عـــن (زعم).
فأيّ الكلمتين أجمل في نظرك ؟ ولماذا ؟
٤- عبّر الكاتب عن فرحةِ الشّاعر بثلاثِ عبارات تدلّ على تزايد فرحتـــه فاذكر هذه العبارات.
٥- أَوَقَعَ قولي منك هذا المَوْقِعُ ؟
- أفَتَجْعَلُها أربعين ألفا وقد كان يَرْضَى منك بأربعين درهما ؟
- ألست ترى أنّهُ قد كذب وسرّنا بكذبه ؟

هذه ثلاث جمل استفهامية عَيّنْ من بينها الجملة التي قصد بها تقريـــر المخاطبِ وحملِهِ على الاعتراف.

التعبير:

اكتب عن نادرةً مَرّتْ بك أو قرأت عنها .

القسمُ الثّانِي
الأساليب

مقدمة:

الأسلوب: يقصد بالأسلوب الطّريقة الّتي يصطنعها الكاتب للتّعبير عن أفكاره وعواطفه ، ونَقْلِ هذه الأفكار والمشاعر إلى الآخرين في صورة لغويّة خاصّة .

وتَتَبَايَنُ أساليبُ الكتّاب ، فلكلّ كاتب أسلوبه المميَّز تبعا لتكوينه وثقافته وقدرته اللّغوية ، إلاّ أن كُتّاب الأدب يلتقون في أسلوب ذي خصائص معينة يسمّى الأسلوبَ (الأدبيّ) كما يَلْتَقِي كتّابُ العلم في أسلوب يحمل خصائص محدّدة يسمّي الأسلوبَ (العلميّ).

وبَيْنَ هؤلاءِ وأولئك فئةٌ ثالثة تحاول أن تضفي على الأسلوب العلميّ بعض خصائص الأسلوب الأدبيّ وهو ما يسمى (بالأسلوب العلميّ المتأدّب) أو (الأسلوب العلمي الميسّر) .

وهناك (الأسلوب الخطابي) الّذي يتميّز بخصائص تختلف عن خصائص الأساليب التي ذكرناها .

وسنتناول كلّ واحدة من هذه الأساليب بالتفصيل والإيضاح .

أ- الأسلوب العلمي .

نموذج:

الحمّى المالطيّة (*)

(الحمّى المالطية) هي إحدى الحميّات المُعْدِية . ويسبّب هذه الحمى مكروبٌ يعيش في البقر والمعز والخنازير ، وينتقل إلى الإنسان بواسطة الألبان ومشتقّاتها غيرِ المعقّمة ومدّة الحضانة تتراوح بين خمسة أيّام وواحد وعشرين يوما .

أمّا أعراض هذه الحمّى فتكون على هيأة صُداع وضعف عام وعرق غزير في اللّيل مع ارتفاع في درجة الحرارة ، وفقدان للشّهيّة وإمساك شديد، وآلام في العَمُودِ الفقْرِيّ ، وفي بعض الحالات الحادة تحدث رجفة شديدة مع عرق شديد يشبه إلى حد ما - ما يحدث عند الإصابة بمرض الملاريا ، ويستمرّ ارتفاع الحرارة من عِدّة أيام إلي عِدّة أسابيع تنتهي بها فترة المرض.

والعلاج هو أن يلزم المريض الفراش مع الرّاحة التّامّة ، وإعطائه حقن (ستربتومايسن) أو (سبترين) لمدّة أسبوعين أو ثلاثة حسب حالة المريض .

* عن مجلة العربي أكتوبر ١٩٧٤م.

تحليلُ النَّصِّ :

من الواضح أنّ هذا الموضوع يحمل حقائق علميّة عن إحدى الحُمَّيَات وهي (الحمى المالطية) .

وقد حوى هذا الموضوع ثلاثة أفكار أساسيّة هي :

- أسباب هذه الحمى.
- أعراضها.
- علاجها.

هل يمكنك تحديد الفقرة الّتي تحوي كلّ فكرة من الأفكار السّابقة ؟

- نرجع إلي الأسلوب الّذي صيغت به هذه الأفكار لنلاحظ ما يأتي :

١. استخدم الكاتب ألفاظا واضحة المعنى ، دقيقة الدّلالة على المعنى المراد ؛ فالعبارات حَوَتْ بعض المصطلحات العلميّة مثل : (الحمى المالطية) ، و(التعقيم) و(الحضانة) ...الخ كما استخدمت فيها لغة الأرقام .

٢. ما ذكره الكاتب كان حقائق مجرّدة لا يختلف فيها اثنان من أولي الاختصاص في مجال الطّبّ ؛ لأنّها جاءت نتيجة لدراسات علميّة أساسها الملاحظة ، والتجربة ، وتدوين النتائج؛ ولهذا لا نجد لعاطفة الكاتب أثرا .

٣. العبارات كانت وافية بحاجة المعنى دون زيادة ؛ فلا تكرار ، ولا ترادف ولا زخارف بديعية.

٤. لا تجد للخيال هنا أثرا ؛ ولهذا لم تستخدم التشبيهات ولا ألوان المجاز.

الأسلوب العلمي: هدفه : إبراز الحقائق العلميّة بدقّة ووضوح . خصائصه:

- استخدام الألفاظ الواضحة الدّقيقة الدلالة على المعنى المراد .
- البعد عن التّكرار والتّرادف.
- استخدام المصطلحات العلميّة ولغة الأرقام.
- إيراد الأمثلة والأدلّة والبراهين .
- خلوّ الأسلوب من العاطفة والخيال ومن الصّور البيانية والمحسّنات البديعية.

تطغى على الأسلوب العلمي الأفكار وتختفي شخصية الكاتب .

* من مجالات استخدام الأسلوب العلمي:- التقارير الرسميّة بمختلف أنواعها

- الحقائق العلميّة المتّصلة ببعض المواد مثل : الرياضيات ، العلوم الطبيعية ، النّحو ، الفقه ، الجغرافيا ... الخ.
- ملء الاستمارات . الإعلان عن تعيين أشخاص في مواقع معيّنة بمواصفات معيّنة .

نموذج :

تقرير عن حادث حريق.

في يوم الأحد السّادس من يونيو سنة ١٩٩٩ شبّت النّار في مكتبة..... التّي يمتلكها المواطن ..... بالسّوق الشّرقي من مدينة .....واسْتُدْعِى رجال المطافئ واستطاعوا السّيطرة على الحريق .

وأدّى هذا الحريق إلى تلف ألْفَيْ كتاب وثمانية آلاف كراسة ، ومجموعة من الأدوات المكتبية قدرت قيمتها بتسعمائة ألف دينار.

ومن التحقيق تبين أن الحريق حدث نتيجة لامتداد النار - بعد إغلاق المكتبة - من مِجْمَرٍ للبخور وضعه أحد العاملين في المكتبة مخالفا بذلك اللوائح التي تقضي بمنع إشعال النار في مثل هذه الأماكن لأيّ سبب من الأسباب.

التّعليق والمناقشة :

- التقارير من الموضوعات التي يتبع فيها الأسلوب العلمي ، فماذا نجد في هذه التقرير من خصائص هذا الأسلوب ؟
- النّقاط التّي تناولها هذا التقرير هي:
  - تحديد زمان اشتعال النيران ومكانه.
  - نتائج الحادث .
  - أسبابه.
- تُعَدُّ التّقارير وفق الأسس الآتية :

أ. ترتيب الوقائع ترتيبا منطقيا حسب أهميتها .

ب. ذكر النتائج أو الحلول أو المقترحات.

ج. قد يحتاج التّقرير إلى مقدّمة تحدد الهدف من كتابته.

التعبير :

١. اكتب تقريراً عن واحد ممّا يأتي بعد تحديد الأفكار الأساسية :
   - رحلة مدرسية قمت بها مع زملائك.
   - السّيول التّي دَهَمَتِ القرية .
   - يوم من أيّام الحصاد.

ب- الأسلوب الأدبي

وصف الحمى للمتنبي

وزائـــرتي كأنَّ بهـــا حيـــاءً ... فليـــسَ تزورُ إلّا في الظَّـــلامِ
بَذَلْتَ لها المَطَـــارِفَ والحَشَايَا ... فَعَافَتْـــهَا وباتَـــتْ في عِظَامِـــي
يضيقُ الجِلْدُ عن نَفسِي وعنـــها ... فَتُوسِعُـــهُ بأنواعِ السِّقـــامِ
أراقـــبُ وقتَها من غيرِ شـــوقٍ ... مراقبـــةَ المَشُـــوقِ المُسْتَهَـــامِ
وَيَصْدُقُ وعدُها ، والصّدقُ شرٌّ ... إذا ألْقَاكَ في الكُرَبِ العِظَـــامِ
كأنَّ الصّبحَ يطـــرُدُها فتجـــري ... مدامعُـــها بأربعـــةٍ سِجَـــامِ

تحليلُ النَّصّ :

- في الأبيات السّابقة يصف المتنبي الحمّى التي تَعْتَادُهُ عندَ اللّيل فتتركه نهبا للألم والأرق حتى إذا أسْفَرَ الصّبحُ غَادَرَتْهُ وقد تصـــبّب جســـمُه عرقا.
- المتنبي لا يصف الحمّى كما يراها الأطبّاء بل كما يراها هو فيمـــزج فكرته بعاطفته لينقل إلينا إحساســـه نحوهـــا ومعـــروف أنّ العاطفـــة الشعرية هي مجموعة المشاعر التي تنتاب الأديب حين يمرّ بتجربـــة من تجارب الحياة أو يتأثّر بموقف من مواقفها .
- لكي ينقل الشاعر إلينا إحساسه استخدم خياله الذي صوّر الحمى فـــي صورة زائرة ثقيلة غير مرغوب في زيارتها ، تأتي خلسة في الظلام كأن بها حياء ، وتعاف الفـــراش ، وتجـــري مـــدامعها ، ويطردهـــا الصّباح.
- عمل الشاعر عن طريق الصّور البيانيّة على إبـــراز المفارقـــة بـــين زائرته تلك والزوار الحقيقيين، وتتجلّى هذه المفارقة فيما يأتي :

- يحتفي الإنسان بزائره فيقدم له وثير الفراش ، ولكن هذه الزائرة تعاف ما يعدّه المضيف لضيفه وتأبى إلّا أن تبيت في عظامه .
- إنّ الإنسان لَيَطِيبُ نفسا بزيارة من يحبّ ولكن شاعرنا يضيق ذرعـــاً بزائرته وتضيق أنفاسه ويضيق جسده بما توسعه به من آلام .
- ينتظر المحبّ وقت زيارة حبيبته بشوق ولهفـــة . وينتظـــر المتنبـــي زائرته بقلق مشوب بالخوف متمنّيا ألاّ تتم هذه الزيارة .
- لئن كان صدق الوعد من الصفات الحبيبة إلى نفس المحـــبّ - فـــانّ اتصاف زائرة الشاعر بصدق الوعد يصبح أمرا غير مرغوبٍ فيه لما يجره عليه من كُرَبٍ وويلات .

هدف الأسلوب الأدبي :

التأثير علي السّامع وإمتاعه ونَقْلُ أحاسيس المتكلم ومشاعره إليه.

خصائصه :

- مزج الفكرة بالعاطفة .
- استخدام الخيال وما يتبعه من صور بيانيّة .
- لما كان الأسلوب الأدبيّ يخاطب العاطفة فإن ذلك يقتضي :
  - انتقاء الألفاظ الموحية ذات التأثير علي السّامع .
  - التأنّق في اختيار العبارات والتّراكيب .
  - استخدام المحسنات البديعية.
  - العناية بالموسيقا في النثر أو الشّعر.
- في الأسلوب الأدبيّ تظهر شخصية الكاتب واضحة جلية .

ومن هنا يتّضح لنا أنّ عناصر الأسلوب الأدبي هي : الأفكار والعاطفة والتعبير.

- من مجالات استخدامات هذا الأسلوب : القصة والشعر والمسرحية .

نموذج :

أيتها الأرض(*)

- ما أجملك - أيّتُها الأرضُ وما أبهاك !
- ما أتمّ امتثالك للنور وأنبلَ خضوعك للشّمس
- ما أظرفك متّشِحَةً بالظلّ وما املحَ وجهَك مقنّعا بالدُّجى .!
- ما أعذبَ أغاني فجرِك وما أهولَ تهاليلَ مسائك !
- ما أكملَك أيّتها الأرض وما أسناك !

لقد سرتُ في سهولك ، وصَعِدْتُ علي جبالك ، وهبطتُ إلى أوديتك ، وتسلّقتُ صخورَك ، ودخلتُ كهوفك فَعَرَفْتُ حلمَكِ في السهلِ ، وأنِفتُكِ في الجبل ، وهدوءَك في الوادي ، وعزمَك في الصّخر ، وتُكتُّمَك في الكهف . فأنتِ المنبسطة بقوّتها ، المتعالية بتواضعها ، المنخفضة بعلوّها ، اللينة بصلابتها ، الواضحةُ بأسرارِها ومكنوناتِها .

* من كتاب البدائع والطرائف للأديب اللبناني جبران خليل جبران (بتصرف).

أ) **أجب عن الأسئلة الآتية :**

- كيف صوّر الكاتب الظّلال والدّجي ؟
- كيف وصف الكاتب إحساسه بجمال الفجر وروعة المساء ؟
- ما الصّفات القيّمة التّي استمدّها الكاتب من جبال الأرض وصخورها، وسهولها ووديانها وكهوفها ؟
- من المحسنات البديعية الجمع بين الشيءِ وضده فاستخرج من النصّ نماذج لذلك
- في النصّ تكرارٌ لا تَمَلُّه النفّس أشرْ إلى ذلك ؟

ب) **تعليق :**

- يتناول الكاتب موضوع (الأرض) من خلال شعوره وإحساسه بمظاهرها مازجا أفكاره بعاطفته وتلك أهمّ مميّزات الأسلوب الأدبي .
- عُنِي الشاعر بانتقاء ألفاظ موحية ذات جرس موسيقي رائع .
- هناك موسيقا خفية نحسها في تراكيب الكاتب ناشئة من تماثلها في الصياغة والتركيب مثل : سرت في سهولك ، صعدت على جبالك ، هبطت إلى أوديتك
- يخاطب الكاتب فينا أحاسيسنا ولهذا نزع إلى الخيال فشخّص الأرض وخلع عليها صفات الأحياء ، فهي تتخذ الظلال وشاحا ، والظلام قناعاً . كما نزع إلى استخدام المحسنات البديعية للتأثير على القارئ وجذبه.
- استخدم الكاتب أسلوب المتكلّم ، لأنّه أقوى في التعبير عن إحساسه كما استخدم أسلوب الخطاب للأرض ؛ لأنه يتناسب مع تشخيصه لها وإبرازها في صورة كائن حيّ.

ج) **التعبير :**

في أسلوب أدبي اكتب موضوعا بعنوان (أيهّا الليل) مستعينا بالنقاط الآتية:

- جمال الليلِ وهدوءه وضياؤه المتمثل في نجومه الزهر وقمره الفضي وظلامه وما يكتنفه من سحر وغموض .
- في اللّيل ترويح عن النّفس بالسّمر البريء ، وفيه راحة لمن أضناهم السّعي في أثناء النهار .
- اللّيل سمير العشّاق والمحبّين ، ومَهْبِطُ وحي الشّعراء والكتّاب والأدباء .
- في اللّيل مجال لمن يَنْشُدُونَ صفاء الرّوح وطمأنينة النّفس بالتقرّب إلى الله والتأمّل والتفكرّ فيما أبدعه خالق الكون .
- فئة من الناس أبت إلا أن تشوه جمال الليل باتخاذه ستارا يُخْفُون وراءَه شرورَهم وجرائمَهم .

ج- الأسلوبُ العلميُّ المتأدّبُ
أو الأسلوبَ العلميُّ المُيَسَّرُ

- **بحر الهواء (*)**

إنّ الأرض قشرة تَلُفُّها قشرة من صخر
وتَلُفُّ أكثر الصخر طبقة من ماء .
وتَلُفُّ الصّخر والماء جميعا طبقة من هواء .

وهي طبقة من غاز سميكة كالبحر لها أعماق ، ونحن – بني الناس والحيوان والنبات – نعيش في هذه الأعماق هانئين بالذي فيها .

فمن الهواء نستمدُ أنفاسنا من " أوكسجينه " ، ومن الهواء يبني النّبات جسمُه من " كربونه " بل من " أوكسيد كربونه " ذلك الذي يسميّه الكيميائيون (ثاني أوكسيد الكربون) ونحن نأكل النبّات ونأكل الحيوان الذي يأكل النبات ، ومن كليهما نبني أجسامنا .

بقي من غازات الهواء (النتروجين) أي (الازوت) . فهذا لتخفيف (الأوكسجين) حتىّ لا نحترق بأنفسنا ، وبقي بخار الماء وهذا لترطيب الهواء.

نحن – إذن – علي سطح الأرض في أعماق هذا البحر الغازي سعيدون، وبشيء آخر نحن كذلك في هذه الأعماق سعداء ، ذلك ضغط الهواء في هذه الأعماق ، وهذا الضغط يحفظ علينا دماءنا وماءنا .

نحن مقيّدون بالأرض ، والإنسان يكره القيد ، ولصالح الإنسان كان هذا القيد .

إنّ الإنسان لو ذهب في الأرض سُفْلاً طُمَرُهُ الصّخر ، ولو زاد تسفلا سلقه باطن الأرض ، وإن ذهب سُفْلا في البحر أغرقه البحر وهو إن ذهب في الهواء علوّا كان لعلوّه حدّ .

تحليل النص :

- مرّ عليك من قبل موضوع الكاتب جبران (أيتها الأرض) وهو يتفق مع هذا الموضوع في انّه حديث عن الأرض ، ولكنهما يختلفان في التناول ؛ حيث كان موضوع جبران أدبيا يعكس وجهة نظره الخاصة

---

* من كتاب : مع الله في السماء د/ احمد زكي (بتصرف) .

وإحساسه بالأرض ، بينما كان موضوع الدكتور احمد زكي موضوعاً علميّا ينقل إلينا حقائق متّفق عليها من قِبَلِ العلماء .

- عرض الدكتور أحمد زكي الحقائق العلميّة مضفياً على الأسلوب العلمي بعض سمات الأسلوب الأدبي وذلك لتشويق القارئ والتخفيف من جفاف الأسلوب العلمي المُثْقَل بالحقائق والمعلومات فأسلوبه جمع بين خصائص الأسلوب العلميّ وبعض خصائص الأسلوب الأدبي ووازن بينهما بحيث لا يطغي الجانب الأدبي فيبعد بالحقائق العلميّة عن الدقة .
- فمن خصائص الأسلوب العلمي ؛ تجنب الخيال والخلو من العاطفة واستخدام المصطلحات العلمية
- ومن خصائص الأسلوب الأدبي : تزويق العبارات وتجميلها والموسيقا الخفية التي تحسها في عباراته المتماثلة في الصياغة مثل :
- الأرض كرة تلفها قشرة من صخر / وتلف أكثر الصخر طبقة من ماء/ وتلف.

الصخرة والماء جميعا طبقة من هواء .

- كما تجد من خصائص الأسلوب الأدبي ذلك التكرار المقصود به تجميل العبارات .

- الأسلوب العلمي المتأدّب أو الأسلوب العلميّ الميسّر :
- هدفه : نقل الحقائق العلمية والمعلومات بصورة شائقة.
- خصائصه : هي خصائص الأسلوب العلمي مضافا إليها بعض خصائص الأسلوب الأدبي مثل التأنق في اختيار العبارات والتكرار والموسيقا .
- هذا الأسلوب ليس وقفا علي الموضوعات العلمية الخالصة فقد نتناول به موضوعات اجتماعية أو تاريخية أو جغرافية فالموضوعات التاريخية مثلا قد تعرض حقائق علميّة محضة دون تأنق في العبارات (الأسلوب العلمي) وقد تعرض بأسلوب متأنق وعبارات مختارة في غير إسراف (الأسلوب العلمي الميسر).
- في الأسلوب العلمي الميسّر قد تظهر شخصية الكاتب وقد نجد أثراً لانفعاله الشّخصي .

نموذج :

من مزايا الإسلام (*)

" فرض الإسلام للفقراء في أموال الأغنياء حقًّا معلوماً ، يفيض به الآخرون علي الأولين دفعا لحاجة المعدم وتفريجا لكارثة الغارم ، وتحريرا لرقاب المستعبدين ، وتيسيراً لأبناء السبيل .

ولم يحثَّ الإسلامُ على شيء حثَّه على الإنفاق من الأموال في سبيل الخير ، وكثيرا ما جعله عنوان الإيمان ودليل الهداية إلى الصراط المستقيم ، فاستلَّ بذلك ضغائن أهل الفاقة ، ومحض صدورهم من الأحقاد على من فضلهم الله عليهم في الرزق ، وأشعر قلوب أولئك محبة هؤلاء ، وساق الرّحمة في قلوب هؤلاء علي أولئك ، فاستقرت بذلك الطمأنينة في نفوسهم أجمعين .

تعليق :

- يدور النّص حول هذه الأفكار :
  - مشروعية الزكاة
  - أصحاب الحق فيها .
  - عناية الإسلام بها ومكانتها من الإيمان .
  - أثرها في حياة المسلمين .
- الحقائق التي وردت في النصّ حقائق علمية تتصل بالزكاة.
- صاغ الكاتب هذه الحقائق بأسلوب أدبي ، ولعلّك واجد فيها من سمات الأسلوب الأدبي ما يأتي :
  - التأنّق في العبارة وتجميلها ، فهناك علاقة بين التراكيب تقوم على أساس من التمّاثل في الصياغة مثل :
  - " يفيض به الآخرون عن الأولين/ دفعا لحاجة المعدم / وتفريجاً لكارثة الغارم / وتحريرا لرقاب المستعبدين / وتيسيرا لأبناء السبيل ."

---

* من نص للشيخ محمد عبده.

- استخدام الصّور البيانية مثل تجسيم الرحمة والطمأنينة والضغائن وإبرازها في صورة حسية : فالرّحمة تساق والطمأنينة تستقرّ ، والضّغائن تُسْتَلُّ .
- انعكس من خلال النصّ إحساس الكاتب بوصفه كاتباً إنسانياً .

التعبير :

- اكتب موضوعا عن شخصية تاريخية أعجبت بها .

مستعينا بما يأتي :

- الشخصية التاريخية .
- الأعمال الجليلة التي قامت بها.
- سرّ إعجابك بها .

د- الأسلوب الخطابي .

من خطبة لأبي حمزة الشاري (*) وقد بلغه أن أهل المدينة يعيبون أصحابه بحداثة أسنانهم .

" وقد بلغني أنكّم تُنَقِّصون أصحابي قُلْتُمْ هم شباب أحداث !

ويحكم يا أهلَ المدينة ! وهل كان أصحابُ رسول الله ﷺ وآله المذكورون في الخير إلاّ شبابا أحداث ؟

شباب والله - مُكْتَهِلُون (١) في شبابهم ، غضيضة عن الشرّ أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم ، باعوا أنفساً تموت غداً بأنفس لا تموت أبداً قد نظر الله إليهم في جوف الليل ، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلّما مرّ أحدهم بآية من ذكر الجنّة بكى شوقاً إليها ، وإذا مرّ بآية من ذكر النّار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكلت الأرض رُكَبَهُم وأيديهم وأنوفهم وجباههم .

حتى إذا رأوا سهام العدوّ وقد فُوِّقَت (٢)، ورماحهم وقد أشرعت وسيوفهم وقد انْتُضِيَتْ وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت ، استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ، ولم يستخفوا بوعيد الله لوعيد الكتيبة ولقُوا شبا(٣) الأسنّة وشائك السهام وظُبات (٤) السّيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم ، فمضى الشابّ منهم قُدُمًا حتّى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء ، وعُفِّر جبينه بالثرى ، فطوبى لهم وحسن مآب .

فكم من عينٍ في مِنقار طائرٍ طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من يد قد أبينت (٥) عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعاً وساجداً ، وكم من وجه رقيق ، وجبين عتيق قد فلق (٦) بِعَمْدِ الحديد."

---

* هو أبو حمزة المختار بن عوف ، من أهل البصرة. كان زعيماً من زعماء الخوارج الذين يسمون (الشراة) جمع (شار) وذلك لقولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله - أي بعناها أخذا من قوله تعالى : " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ".

١ . مكتهلون : أحرزوا سداد رأي الكهول.

٢. فوقت : أعدت للرمي.

٣. شبا الأسنة : حدها .

٤. الظبات مفردها (ظبة) وهى حد السيف.

٥. أبينت : فصلت .

٦. فلق : شق.

تحليلُ النّصِّ:

- تناول أبو حمزة في خطبته أفكاراً ثلاثاً هي :

١. الدّفاع عن أصحابه الّذين رُمُوا بحداثة السن وقلة الخبرة ، وضعف التّجربة ؛ فيذكر أنهم مع حداثة أسنانهم حازوا حكمة الشّيوخ وخبرتهم وأنّ فيهم عفةً وَتَرَفُّعًا عن الدنايا ، وبأنّ ما قاله أهل المدينة عن أصحابه مردود ؛ لأنّ أصحاب رسول الله ﷺ الذين قامت على أكتافهم دعوة الإسلام لم يكونوا إلاّ شباباً.

٢. تصوير إقبال أصحابه على عبادة الله ، وقيامهم اللّيل ، وتلاوتهم القرآن وتأثرهم به .

٣. تصوير إقبالهم على الجهاد وتهافتهم على الاستشهاد دون أن يبالوا بما يصيبهم في سبيل الله .

- هل يمكنك تحديد الفقرة التي تناولت الفكرة الأولى ، والتي تناولت الثانية والتي تناولت الثالثة ؟
- الخطابة فن من فنون القول يهدف إلى التّأثير على السّامع وإقناعه .
- مع أنّ الخطبة تعتمد في تأثيرها على شخصية الخطيب ، وقوّة بيانه ، ووضوح نبرات صوته ، وتنوعها حسب المواقف . إلاّ أنها تمتاز بجانب ذلك - بأسلوب يختلف عما درست من أساليب .
فماذا استخدم الخطيب في هذه الخطبة من مؤثرات ؟

إليك بيان ذلك :

- مزج الخطيب أفكاره بعاطفة قوية واختار لفكرته ألفاظاً جزلةً وجملاً ذات جرس موسيقيٍّ ليعبّر عمّا في نفسه تعبيراً مؤثراً .
- من وسائله للإقناع التّصوير الحسيّ الذي يتناول فيه من الواقع اشدّ المواقف إثارة للنفس كموقف هؤلاء الشباب من القران ، والجنّة والنّار، وكالمقلّ الطاهرة ، والأيدي العفيفة التي أضحت طعاما لكواسر النسور .
- لجأ الخطيب إلي الصّور المعبّرة لتقوية فكرته ، ومن هذه الصور : (غضيضة عن الشر أعينهم / بطيئة عن الباطل أرجلهم) وهاتان تصوران العفة والبعد عن الخطايا ؛ ومن الصّور قوله : (حتى اختلفت رجلاه على عن فرسه) وهي كناية عن الموت فوق ظهر الحصان ، و(أكلت الأرض جباههم) وهي تدل على شدّة إقبالهم على الصلاة واستغراقهم فيها.
- ومن وسائل الإقناع في هذه الخطبة عباراته المتأثرة بما جاء في القرآن مثل :

" قد نظر الله إليهم الخ." وهي تَأثُّرٌ بقوله تعالى :﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ (السجدة :١٦) وقوله: " قد أكلت الأرض ...الخ " وهـذا اثر لقوله تعالى : "سيماهم في وجوههم من أثر السّجود .."

الأسلوب الخطابي :
هدفه : التّأثير على السّامع وإقناعه ، وإلزامه الحجّة .
من أهم سماته :
- انتقاء الألفاظ الجزلة القويّة المؤثرة .
- مزج الأفكار بالعاطفة .
- استخدام الصّور البيانية .
- الاستدلال بالقران والأحاديث والشعر والحكم وضرب الأمثال .
- استخدام جمل وتراكيب ذات جرس موسيقي .
- تكرار المعاني لتأكيد الأفكار وإقناع السامعين بها .

نموذج:

خطبة عبد الله بن الزبير عندما بلغه خبر مقتل أخيه مصعب :

" الحمد لله الذي له الخلق والأمر وملك الدنيا والآخرة ، يؤتي الملك من يشاء ويُعزّ مَن يشاء ويُذِلّ مَن يشاء .

أمّا بعد ، فإنّه لم يعزّ والله من كان الباطل معه وان كان معه الأنام طُرّاً ، ولم يَذِلّ مَن كان الحقّ معه وان كان مفرداً ضعيفاً ... ألا إنّه قد أتانا خبر من العراق فساءنا وسرنا ؛ أتانا أنّ مصعبا قتل - رحمة الله عليه ومغفرته -

فأمّا الذي أحزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعةً ولوعةً يجدها حميمُه عند المصيبة ، ثمّ يَرْعَوِى(١)- بعد - ذو الرأي والدّين إلى جميل الصّبر وكريم العزَاء . وأمّا الذي سرنا فإنّا قد علمنا أنّ قتله شهادةٌ له ، وأنّه ﷻ جاعلٌ لنا وله في ذلك الخيرة (٢) إن شاء الله تعالى ".

---

١. يرعوي : يرجع ويرتدع.
٢ . الخيرة : المختار ، الأفضل من كل شئ.

أسلمه الطغام ([1]) الصمّ الآذان ، أهل العراق إسلام النّعم المُخَطّمة ([2]) وباعوه بأقلّ من الثّمن الذي كانوا يأخذون منه ، فان يقتل فقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا من الخيار الصالحين .

أنا – والله – لا نموت حتف آنافنا ([3]) ولكن قعصا ([4])بالرماح وموتاً تحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت بنو مروان ، والله ما قتل منهم رجل في زحف في جاهلية ولا إسلام قط .

ألاَ إنّما الدنيا عارية([5]) من الملك القهّار الذي لا يزول سلطانه ، ولا يبيد ملكه ، فإن تقبلِ الدنيا علي لم آخذها أُخْذَ الأَشِرِ ([6]) البَطِرِ ، وان تُدْبِرْ عنّي لم أَبْكِ عليها بكاء الخَرِقِ المَهِين ([7]) أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ".

أ – أجبْ عمّا يأتي بعد قراءتك للخطبة :

- كيف كان مقتلُ مصعبٍ مصدر حزن وسرور لأخيه عبد الله ؟
- كيف تَذَكَّرَ أهل العراق لمصعب ؟
- قارن الخطيب بين آل الزبير وبني مروان ففيم كانت المقارنة ؟
- كيف يقابل ابن الزبير إقبال الدنيا عليه وإعراضها عنه ؟

ب– **تعليق:**

- انك لتجد في خطبة ابن الزبير بعض سمات الأسلوب الخطابي .
- منها :– البدء بحمد الله والثّناء عليه بجميل صفاته .

---

[1] . الطغام : الأوغاد الأدنياء من الناس .

[2] . النعم المخطمة : خطام البعير ما يوضع علي أنفه ليقاد به . ويعني أن أهل العراق أسلموا مصعبا لبنى أمية كما يسلم البعير المقود بخطامه.

[3] . مات حتف انفه : مات علي فراشه .

[4] . القعص : الموت السريع . ومات قعصا : أصابته ضربة أو رمية فمات إثر ذلك .

[5] . عارية أو عارية : الشيء المستعار.

[6] . الأشر البطر : المتكبر.

[7] . الخرق : الأحمق – والمهين : الحقير.

- يلاحظ أنّ صفات الله التي أثنى بها عليه تتصل اتصالا وثيقا بموضوع خطبته.
- مزج الأفكار بالعاطفة .
- تكرار المعاني لتأكيد الأفكار وإقناع السامعين بها .
- قصر الجمل.
- استخدام عبارات متناسقة .
- استخدام التشبيهات .

التعبير :

اكتب ملخصاً لخطبة عبد الله بن الزبير فيما لا يزيد على عشرة أسطر.

اتبع الخطوات الآتية :

١- حدّد الأفكار الرئيسة في الخطبة وهي
- إحساس الخطيب باستشهاد أخيه ونظرته لذلك .
- خيانة أهل العراق له وإسلامه إلى بني أمية .
- الاختلاف بين آل الزبير وبني مروان .
- نظرة الخطيب للدنيا .

٢- اجمع هذه الأفكار في فقرة أو فقرتين لتكون تلخيصا لهذه الخطبة .

القسم الثالث

البيان

الأمثلة :

أ- – جيوشُنا لُيوثٌ كاسرةٌ.
– لا عجبَ إن فرَّ الأعداءُ أمامَ جنودنا ، فالذئاب لا تصمدُ أمامَ حملاتِ الأسودِ.
– كانت فلولُ الأعداءِ تفِرّ فَزِعَةً خائفةً أمامَ جنودِنا. كَبُغَاثِ الطّيرِ سَطَتْ عليه النّسورُ الجارحة .

ب- – وقفَ النّسورُ خلفَ مدافِعهم .
– طار يدافِعون عن الحِصن .

ج – إنّ في صدورِ جنودِنا قلوبَ آساد .

د – بسيوفِ جنودنا أَخَذْنَا مكانَنَا بَيْنَ الأمم .

التحليل :

*-انظر إلي الأمثلة السابقة تجدها رغم اختلاف صيغتها - تتفق في وصف الجنود بالشجاعة والقوة ، ولكننا سلكنا في التعبير عن القوة والشجاعة أساليب متنوعة .

ففي الطائفة (أ) استخدمنا للتعبير عن القوة التشبيه . فشبهنا الجنود بالليوث ، وبالنسور وبالأسد .

- وفي الطائفة (ب) أسمينا جنودنا نسوراً في المثال الأول كما اعتبرناهم نسوراً في المثال الثاني بدليل كلمة (طار) .
- أما في المثال(ج) فقد جاءت صفة الشجاعة لازم معنى لعبارة (في صدورهم قلوب آساد) لان من يحمل قلب أسد لابد أن يكون قويا شجاعا.
- وفي المثال (د) عبرنا عن القوة بلفظ (سيوف) لان السيف سبب القوة والتها .

ويتضح لنا من الأمثلة السابقة انه يمكننا التعبير عن المعنى الواحد بعدة أساليب ، منها التشبيه ، والاستعارة والمجاز المرسل والكناية وسنبين لك كلا في موضعه إن شاء الله .

القاعدة :

- حَصَرَ العلماء علم البلاغة في ثلاثة أقسام أساسيّة هي :
  المعاني ، والبيان ، والبديع .
  وسنتناول في هذا القسم (علم البيان).
- يُقْصَدُ بعلم البيان في اصطلاح البلاغيين العلمَ الذّي يُعْرَفُ به إيراد المعنى الواحدِ بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة عليه .
- من مباحث علم البيانِ : التشّبيه ، والاستعارة والمجاز المرسل ، والكناية ، وسنتناول كلّ مبحث من هذه المباحث بالتفصيل .

التّشبيهُ وأركانُه

(أ)

١. أنتَ كالبدرِ في علوِّ المكانِ.
٢. كأنّما الماءُ في صفاءٍ وقد جَرَى ذائبُ اللُّجَيْنِ.
٣. وللمستعمرين وإنْ ألانوا قلوبٌ كالحجارةِ لا تَرِقُّ.
٤. العمرُ مثلُ الطّيفِ أو كالضّيفِ ليس له إقامَة.

(ب)

١. كأنَّ الفرسَ برقٌ في السّرعةِ.
٢. الفرسُ برقٌ في السّرعةِ .
٣. الفرسُ مثلُ البرقِ.
٤. الفرسُ بَرْقٌ .

التحليل :

اقرأ أمثلة الطائفة (أ) تجد أنّنا في كلّ مثال عقدنا مماثلة أو مشابهة بين شيئين في صفة يشتركان فيها وتلك الصفة تكون في المشبه به أقوى منها في المشبه ففي المثال الأول عقدنا مشابهة بين الممدوح (أنت) والبدر وقد اشتركا في صفة الرفعة والعلو ، واستخدمنا لذلك أداة هي الكاف.

وفي المثال الثّاني شبّهنا الماء بـــ (الفضّة الذائبة والصّفة الّتي يتشابهان فيها هي اللمعان وأداة التّشبيه (كأن).

هل يمكنك أن تُحدِّدَ المشبّه والمشبّه به والأداة والصّفة التي تجمع بينهما

من هنا يتّضح لك أنّ للتشبيه أركانا أربعة هي المشبه ، والمشبه به ، والأداة ووجه الشبه .

تعال معي إلى الطائفة (ب)

- عيّن أركان التّشبيه في المثال الأول .
- بيّن الرّكن الذّي حذف في المثال الثّاني ، والثّالث والرّابع .

- يتّضح لك أنّ أركان التشبيه لا يشترط فيها أن تذكر جميعاً فقد تحذف الأداة وقد يحذف وجه الشبه ، وقد تحذف الأداة ووجه الشبه ، ويقتصر التّشبيه على المشبه والمشبّه به.

القاعدة :

التّشبيه لون من ألوان التّصوير الفنيّ يراد به عقد مماثلة بين شيئين أريد إشراكهما في صفة من الصفات بغرض يقصده المتكلّم وتستخدم فيه أداة تشبيه ملفوظة أو ملحوظة .

- للتّشبيه أركان أربعة :

١. **المشبّه به:** وهو الذّي يراد تشبيه غيره به.
٢. **المشبّه** : وهو الذي يراد تشبيهه بغيره.
والمشبه والمشبه به يُسَمَّيَان طرفي التّشبيه .
٣. **وجه الشّبه:** وهو المعنى الذّي يشترك فيه الطرفان ويكون في المشبّه به أقوى منه في المشبه.
٤. **أداة التشبيه** :وهي اللفظ الذي يربط بين الطرفين .

- والأداة قد تكون حرفا مثل : (الكاف) و(وكأن)
- وقد تكون اسماً مثل كلمة (مثل)
- وقد تكون فعلا مثل : يماثل ، يشابه ، شابه ، حاكي ، يحاكي ، خال- أخال ...الخ .
- يمكن ذكر الأركان الأربعة في جملة التشبيه كما يمكن حذف الأداة أو وجه الشبه أو هما معا والاكتفاء بالطّرفين ويسمى التّشبيه حينئذ بليغا (*) .

---

* للتشبيه البليغ أربعة صور : صورة المبتدأ أو الخبر مثل : الكريم غيث .
والحال وصاحبها مثل : اندفعت الجماهير سيلاً .
والمفعول المطلق مثل : انطلقت الخيل انطلاق الرياح .
والمضاف والمضاف إليه مثل : أدى الرجل دوره على مسرح الحياة .

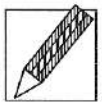

التدريبات

التّدريب الأوّل :

اشرح كلّ نصّ ممّا يأتي ثمّ بين ما فيه من أركان التّشبيه :

١. والنفسُ كالطّفلِ إن تُهْمِلَهُ شبَّ على ... حُبّ الرّضاعِ وإن تفطمْه ينفطمِ

٢. إنّ القلوبَ إذا تنافرَ وُدُّهَا ... مثلُ الزّجاجةِ كسرُها لا يُجْبَرُ

٣. المرءُ مثلُ هلالٍ حينَ تُبْصِرُه ... يبدو ضئيلاً ضعيفاً ثم يَتَّسِقُ

٤. وروض عن صنيعِ الغيثِ راضٍ ... كما رضيَ الصّديقُ عن الصّديقِ

٥. كأن الطّلّ منشراً عليه ... بقايا الدّمع في خدِّ المَشُوقِ

٦. الأحزانُ سحابةٌ عابرةٌ لا تلبثُ أن تَنْقَشِعَ .

٧. كأنّ التاريخَ نافذةٌ نُطِلُّ منها على الماضي .

٨. قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٍ﴾ . (إبراهيم : ١٨)

٩. كأنمّا الماءُ في صفاءٍ ... وقد جرى ذائبُ اللُّجينِ

١٠. كم وجوهٍ مثلِ النّهارِ ضياءً ... لنفوسٍ كاللّيلِ في الإظلامِ

التدريب الثاني :

التشبيهات فيما يأتي بليغة فبين ركني التشبيه في كل مثال :

١. فالعيشُ نومٌ، والمنيّة يَقْظَةٌ ... والمرءُ بينَهما خيالٌ سارِي

٢. قال تعالى : " وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ " .

(النمل:٨٨)

٣. كنتُ في الغربةِ طيفاً تائهاً ... وسؤالاً حائراً دونَ جوابْ

كنتُ لحنا عربيّاً خالصاً ... في مزيجٍ من ضجيجٍ واصطخابْ

٤. وإنّي لو تركتُ سَراحَ قلبي ... لَفَرَّ إليكِ من قفصِ الضُّلوعِ

٥. وأعينُ الماءِ تجري في جداولِها ... صَوارِماً عَرَضُوها غيرَ أغمادِ

٦. قال الشّاعر يصفُ قصراً بُنِيَ في مكانٍ عالٍ :

في رأسِ مُشْرِفَةٍ حصاها لُؤْلُـؤٌ وترابُـها مِسْـكٌ يُشَـابُ بِعَنْبَـرِ

٧. السّحبُ تركُضُ في الفضاءِ الرّحبِ ركضَ الخائفين.

٨. قال شاعر يصف حديقة :

جرى ماؤها في الثّرى فضـةً ولاحـتَ عناقيـدُهـا أنجـما

٩. قال ابن الروميّ يصف صانـع الزّلابية :

يُلْقِي العجينَ لَجُيْنَـا من أناملِـه فيستحيلُ شبابيكاً مـن الذّهـبِ

١٠. وقال آخر في المدح :

وَمَشَيْتَ مِشية خاشـعٍ متواضـعٍ لله لا يُزْهَـى ولا يَتَكَبَّـرُ

١١. وقال آخر في الفخر :

لي مـن لسانـي صـارمٌ وكتائـبُ العَـزَمَـاتِ جُنْـدِي

١٢. قال الشاعر عن الأطلال :

أوْحَتْ إلى دُرَرِ الدّموعِ فأسْبَلَـتْ واسْتَنْطَقَتْهَـا غيرَ أن لم تَنْطِـقِ

١٣. سُلَّ سيفُ الفجرِ عن غمدِ الدّجى وتعرّى اللّيل عن ثوبِ الغَلَـس(١)

١٤. قال الشاعر في المدح :

وأنتَ ربيعٌ يُنْعِشُ النّاسَ سَيْبُـه وسيفٌ أعَارَتْهُ المنيَّـةُ قاطـعُ

التّدريب الثّالث:

كوّن من كلّ كلمتين ممّا يأتي تشبيها بليغا بصيغ مختلفة وفـق المثـال الآتي :

الكلمات : (الحقد – النار) (الدموع – النّهر) (النجوم – الدرر) (الجمـاهير – السيل) (الحقيقة – الشمس) .

المثال :

- الحقدُ نارٌ.
- اشتعلَ الحقد نارا .
- اتّقدَ الحقدُ اتّقادَ النّارِ.
- احترقَ فلان بنارِ الحقد .

التّدريب الرّابع :

استخدم في كلّ مثال ممّا يأتي أدواتِ التّشبيه التي أمامه مع ضبط أواخـرِ الكلماتِ الّتي تحتَها خطٌّ :

---

١ الغلس : الظلام

١. الدنيا....الماء المالح كلّما ازْدَدْتَ منه شرابا ازْدَدْتَ منه عطشا.(مثل - الكاف).

٢. ..... الأخلاقُ الفاضلةُ حِصنٌ منيعٌ (كأن - خلت).

٣. الأصيلُ ..... الذّهب تألّقا (الكاف - يحكي).

التدريب الخامس :

قال علي الجارم عن فضلِ الإذاعة في نشرِ العلمِ والثّقافةِ بينَ الشُّعوبِ كافّةً :

دارَ الإذاعةِ كم نَشَرْتِ ثقافةً ... جَلّتْ مآثرُها عن الإفصاحِ
أصْبَحْتِ أستاذَ الشّعوبِ وكافحتْ ... نجواكِ جيشَ الجهلِ أيَّ كفاحِ
والعلمُ مِصباحُ الشّعوبِ فَنَقّبُوا ... من قبلِ أن تَثِبُوا على المِصباحِ

عن طريق التّشبيه صوّرَ الشّاعر الإذاعةَ في صورة معلّم ، والجهل في صورة جيشٍ والعلمَ في صورة نور ، أترى أنّه وُفّقَ في صُوَرِه هذه وضّحْ .

التعبير:

اكتب حواراً بين الإذاعة والصّحافة تفخرُ فيه كلٌّ منهما بفضلِها في نشرِ الثّقافةِ والمعرفةِ بينَ الشّعوبِ والأمم.

يمكنك الاستعانة بالنّقاط الآتية:

- الإذاعة يستفيدُ منها المتعلّم والأميّ والصحافة لا يستفيد منها إلّا المتعلمون .
- الإذاعة أوسع انتشاراً من الصّحافة .
- الصّحافة تأتيك بالأحداث موثّقة بالصّور.
- في الإذاعة أنماط من التّرفيه قد لا تتاح لها فرصة في الصّحافة.
- وفي الصّحافة وسائل ترفيه قد لا تتوافرُ في الإذاعة .
- الإذاعة تنقل إليك الأحداث فورَ وقوعِها .
- يمكنك الاحتفاظُ بما في الصّحافة من موضوعاتٍ والرّجوعُ إليها متى أَرَدْتَ وهذا غيرُ مُتَيَسِّرٍ في الإذاعةِ .

٢- تشبيهُ التّمثيلِ

قال بن خفاجة الأندلسي يصف نهراً

لله نهـرٌ سـالَ في بَطْحـاءِ (١) أشهى وُرُودًا من لمَي (٢) الحَسْنَاءِ

مُتَعَطِّـفٌ مثـلُ السّـوارِ كأنّـه والزّهرُ يكنفهُ مَجَـرٌّ (٣) سمـاءِ

وَعَدَتْ تَحِفُّ به الغصونُ كأنّهـا هُـدْبٌ (٤) يحِفُّ بمقلـةٍ (٥) زرقـاءِ

والرّيحُ تَعْبَثُ بالغُصُون وقد جَرَى ذَهَبُ الأصيلِ (٦)على لُجَيْنِ الماءِ

التحليل :

- في صورة رائعة يصفُ لنا الشّاعر نهراً ينساب متلوّياً في ذلك الـوادي وقد اكْتَنَفَتْ شاطئيه الأزهارُ فبدا أبيضَ لامعاً لمعانَ المجرّة في صـفحةِ السّماءِ السوداءِ ، وحفّت بجانبيه الأغصانُ كما تحفّ الهـدبُ بـالعين ، وجرى النّسيمُ عذبا رقيقا عند الأصيلِ واكْتَسَتْ مياهُ النّهر الفضيّةُ لونـاً ذهبياً .
- لا شكّ أنّك تدرك أنّ الشاعر وهو يصوّرُ هذا النّهرَ قد استخدم عددا من التّشبيهات ، ونريدُ من خلال هذه التشبيهات أن نقِفَك على تقسيم التّشـبيه من حيثُ وجهُ الشّبهِ . وقد عَرَفْتَ من قبلُ أنّ وجه الشّـبهِ هـو الصّـفةُ المُشْتَرَكَةُ بين طرفي التّشبيه (المشبّه والمشبّه بـه) لنأخـذ مـن الـنّصّ التشبيهات الآتية :

شبّه الشاعرُ النهر بالسّوارِ ، والأصيلَ بالذّهبِ ، والماءَ باللُّجَيْنِ.

---

١. البطحاء : مسيل الوادي ومجري المياه فيه .

٢. اللمي : سمرة مستحبة في الشفاه.

٣. المجر أو المجرة : مجموعة من النجوم تراكمت فبدت كوشاح ابيض يعترض صفحة السماء.

٤. الهدب : شعر أجفان العين.

٥. المقلة : العين.

٦. الأصيل : الوقت قبيل الغروب حين تصفر الشمس . ويطلق علي الضوء الأصفر عند الغروب.

وإذا بَحَثْتَ عن وجهِ الشّبه في كلّ مثال وجدته صفة تجمع بين طرفين مفردين ليسَ غير ؛ فالتَّعَطُّفُ والالتواءُ صفّة مُشتركة بينَ النهّر والسِّوار والصّفرة صفة جمعت بينَ الأصيل والذّهبِ والبياضُ واللمّعانُ صفة جمعت بين الماءَ والفضّةِ . ووجه الشبه الذي يجمع بين مفردين يسمى مفرداً ، ويسمّى التّشبيه مفردا أو غير تمثيلٍ .

- لِنَعُدْ إلى بقيّة التشبيهات في النّصّ :

في البيتِ الثّاني شبّه الشاعرُ النّهرَ وقد أحاطتِ الأزهارُ بشاطئيه، بالمجرةِ وقد أحاطَ بها سوادُ السّماء ، ووجه الشّبه الذي يجمع بين الطرفين هو صورة شيء ابيض يحيط بجانبيه سواد ، ولعلّك لاحظتَ أن وجه الشبه لم يجمعَ بين طرفين مفردين وإنّما جمع بين صورتين لكلّ صورة أجزاء وهما : صورة النهر تحيط به الأزهار ، وصورة المجرّة يحيط بها سواد السّماء .

ووجه الشبه إذا كان صورة مُنْتَزَعَة من متعدّد سُمّيَ التشبيهُ تشبيهَ تمثيل .

أمّا في البيتِ الثّالثِ فانّ الشّاعر يعطينا صورتين تتكوّن كلٌّ منهما من أجزاءٍ صورة تمثّلُ المشبّه وهي (النهر والأغصان التّي تحيط به) وصورة تمثّل المشبّه به وهي (العين والهدب التي تحيط بها) ولعلّك أدركت أنّ الشاعر لم يقصد إلى عقد تشبيهين أحدهما تشبيه الغصون بالهدب والآخر تشبيه النّهر بالمقلة وإنّما عمد إلى تشبيه صورة ذات أجزاء رآها بصورة أخري تخيلها ، ولهذا فانّ وجه الشبه وهو صورة من أشياء ضاربة إلى السواد تحيط بشيء أزرق - جاء منتزعاً من متعددٍ .

القاعدة :

ينقسم التشبيه من حيثُ وجهُ الشّبه إلى نوعين :

- تشبيه مفرد ؛ وهو ما كان وجه الشّبه فيه مفرداً جمعَ بين مفردين .
- تشبيه تمثيل: وهو ما كان وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعددٍ.

نموذج :

١. والشيبُ ينهضُ في الشّباب كأنّه ليلٌ يصيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

٢. كأنّ مُثَارَ النّقعِ فوقَ رؤوسِنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
١.الشَّعْرُ الأسودُ يُحِيطُ به الشّيبُ زاحفا عليه.	اللّيل وقد أحاطَ به النهّار من جانبيه.	كأنّ	صورة جسمٍ أبيضَ يُحِيطُ بأسودَ زاحفاً عليه.
٢.غبار المعركة تلمع من خلاله السّيوف.	ظلامُ اللّيلِ وقد تهاوَتْ فيه الكواكبُ.	كأنّ	صورةُ أشياء بيضاء لامعة تلوح خلال سوادٍ.

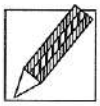

التّدريبات

التّدريب الأول :

فيما يأتي أوجه شبه جميعها صور مُنْتَزَعَة من مُتَعَدّدٍ ، صِلْ كُلَّ وجهٍ بما يلائمه من النّصوصِ التّالية لها :

أوجه الشبه :

١. شيءٌ أبيضُ يظهرُ ويختفي وَسْطَ سوادٍ.

٢. صورةُ شيءٍ يَمَسُّ شيئا آخرَ برفقٍ.

٣. انتشارُ شيء تتناثرُ منه صورٌ لامعةٌ على جانبي جسمٍ مهيبٍ.

٤. ظهورُ أشياء عالية تهتزُّ فوقَ مكانٍ مرتفعٍ.

النصوص :

١- قال المتنبئ يصف الأسد :

يَطَأُ الثَّرى مُترفِّقًا في تِيهِهِ فَكَأنَّهُ آسٍ يجسُّ عليلاً

٢-قال ابن رشيق في المدح :

فالجيشُ ينفضُ حوليه أَسِنَّتَهُ نَفْضَ العُقَابِ جناحيهِ من البَلَلِ

٣- قال العباسي يصف النخل في مليط :

كأنّه ورمالٌ حولَه ارتفعت أعلامُ جيشٍ بناها فوقَ أطوادِ

٤- **كأنَّ سوادَ اللّيلِ والفجرُ ضاحكٌ يلوحُ ويخفَى اسودٌ يتَبَسَّمُ**

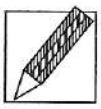

التدريبات

التّدريب الثّاني :

وضّح المشبّه والمشبّه به ووجه الشّبه في كلّ تشبيه تمثيلٍ ممّا يأتي:

١-قال المتنبي في مدح سيف الدولة :

يَهُزُّ الجيشُ حولَك جانبيه ... كما نَفَضَتْ جَناحَيْهَا العُقَابُ

٢- قال الشّاعر في وصف حديقة :

وحديقةٍ غنّاءَ ينتظمُ النّدى ... بفروعِها كَالدُّرِّ في الأسلاك (١)

والبدرُ يُشْرِقُ من خلال غصونِها ... مثلُ المليحِ يُطِلُّ من شُبَّاكِ

٣- قال آخر :

وأشَدُّ ما لاقيتُ من ألمِ الجَوَي ... قُرْبُ الحبيبِ وما إليه وصولُ

كالعِيسِ (٢) في البيداءِ يقتُلُها الظما ... والماءُ فوقَ ظهورِها محمولُ

٤- هذي المجرّةُ والنّجومُ كأنّها ... نهرٌ تدفّق في حديقةِ نَرْجِسِ

٥- حامت علي نفسي الشّكوكُ كأنّها ... وكأنّهن فريسةٌ وصقورُ

٦-قال البارودي عن ابنته :

عقيلةُ أترابٍ تَوَالَيْنَ حولَها ... كما دَارَ بالبدرِ النُّجومُ الزَّوَاهِرُ

٧-وقال آخر :

وذي حرصٍ تراهُ يَلُمُّ وَفْرًا ... لوارثِه ويدفعُ عن حِماه

كَكَلبِ الصّيدِ يُمْسِكُ وهو طاوٍ (٣) ... فريستَه ليأكلَها سواه

٨-قال أحمد شوقي في رثاء الشّهيد عمر المختار :

وأتى الأسيرُ يَجُرُّ ثقلَ حديدِه ... أسدٌ يجرّرُ حيّةً رَقْطَاءَ

---

١. الأسلاك : الخيوط التي ينظم فيها الدر ونحوه.

٢. العيس : الإبل .

٣. الطاوي : الجائع.

التّدريب الثّالث :

ميّز فيما يأتي تشبيه التّمثيل عن التّشبيه المفرد :

١-قـــال تعـــالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً ﴾. (النور : ٣٩).

٢- قال الشاعر يصف قصرا شيد في رأس ربوة عالية :

في رأس مُشْرِفَة حصاها لؤلؤ وترابُها مسـكٌ يُشَابُ بعنبـرِ

٣- وقال آخر يصفُ البدرَ:

والبدرُ يُسْتَرُ بالغيومِ وينجلـي كَتَنَفُّسِ الحسنـاءِ في مرآتِهـا

٤-قال أحدهم يحث على اغتنام فرص العمر :

فاقضوا مآربكم عجـالا إنّمـا أعمارُكم سفـرٌ من الأسفـارِ

٥- قال آخر :

تَقَلَّدَتْنِي اللّيـالي وهي مدبـرةٌ كأنّني صارمٌ في كفِّ منهـزمِ

٦-قال كثير :

وأنّي وتَهْيَـامِي بعـزّةَ بعدَمـا تَخَلَّيْـتُ ممّا بينَنـا وَتَخَلَّـتِ
لَكَالمُرْتَجِي ظلَّ السّحابةِ كُلَّمَـا تَبَوَّأَ منها للمقيـلِ اضْمَحَلَّـتِ

التّدريب الرّابع :

اخترْ للقائمة (أ) ما يناسبها من القائمة (ب) مكونا من كليهما تشبيه تمثيل :

(أ)		(ب)
الحرُّ تظهرُ النّكبات فضلَه		فراشة بينَ الأزهار
هي تنتقلُ بينَ زميلاتِها		شمعة في مهب الريح
صديقي يقابلُ الإساءةَ بالإحسانِ		النخلة تُرْمَى بالأحجار فتُلْقِي ثمرًا طَيِّبًا
صديقي وقد انتابته الحوادثُ		سفينة بُلا قائدٍ
الحياة تسير مضطربة		الذهبُ تزيدُه النّار صفاءً وألقًا

التعبير :

في أسلوب أدبي انثر أبياتَ ابن الرّومي والّتي يصفُ فيها صانع الرّقاق:

إنْ أنسَ لا أنسَ خبازا مررتُ به يَدْحُو[1] الرّقاقةَ وَشْكَ اللّمحِ بالبصرِ
ما بينَ رؤيتِهـا في كفّه كـرةً وبينَ رؤيتِهـا قـوراءَ[2] كالقمـرِ
إلّا بمقدارِ ما تنداحُ[1] دائـرةٌ في صفحةِ الماءِ تَرْمِي فيه بالحجـرِ

---

[1] . يدحو : يبسط .

[2] قوراء : واسعة مستديرة .

٣- التّشبيه الضّمني

الأمثلة :

١-قال أبو العتاهية :

ترجو النّجاةَ ولم تَسْلُكْ مسالكَها إن السّفينةَ لا تجري علي اليَبَسِ

٢-وقال المتنبي :

مَن يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليهِ ما لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ

٣-وقال آخر :

سَافِرْ إذا ما شِئْتَ قَدْرا سَارَ الهِلَالُ فَصَارَ بَدْرَا

التحليل:

- أمامك ثلاثة أمثلة رائعة ، فَلْنَرَ أيَّ أفكار تحملُها ؛
- في المثال الأوّل يُثْبِتُ الشّاعرُ بالدّليلِ ما يَوَدُّ أن ينقله إلينا من معنى ، فالذي يرجو النجاة من عقابِ الله ويريدُ عفوَه ومغفرتَه لابدَّ أنْ يسلك للنجاة طُرُقَها الّتي بَيَّنَها الشّرعُ ، فان لم يفعل فهو كمن يحاول أن يُجْرِي سفينةً على الأرضِ اليابسةِ وهو رجاءٌ محالُ التّحقيقِ .
- وفي المثالِ الثاني يُصْدِرُ الشّاعرُ حكماً هو : إنّ الذي يعتاد الهوان يجد احتمالَه سهلاً ويدلّل على ذلك بأنّ الميت لا يُحِسُّ آلامَ الجراح .
- أمّا في المثال الثّالث فإنّ الشّاعرَ يُورِدُ ظاهرة اكتمالِ القمرِ التّي تتمُّ عن طريقِ انتقالِه وحركتِه ، دليلاً على صحّة مقولتِه ، وهي أنّ سموَّ الإنسانِ وعلوَّه مرتبطٌ بالانتقالِ والسّفرِ .
- وبتأمّلك للنّصوص الثلاثةِ تحسُّ أنّ فيها تشبيها لا يجري على النّسَقِ الذي قدّمناه في الدّروسِ السّابقةِ التّي يُذْكَرُ فيها المشبّه والمشبه به صراحة ، بل أنّ التشبيه هنا يُلْحَظُ من سياق الكلامِ .
- ففي المثال الأوّل شبّه من يطلب النّجاة دون أن يسلك السبيل إليها بمن يحاول أن يُسَيِّرَ سفينتَه على اليابسة .
- وفي المثال الثّاني شبّه من لا يُحِسُّ بالهَوَانِ لأنّه اعتادَه ، بالميّت الّذي لا يُحِسُّ بألمِ الجراحِ .
- أمّا في المثالِ الثالث فقد شبّه الإنسانَ يرتفعُ قدرُه وتسمُو مكانتُه عن طريقِ التّرَحُّلِ - بالهلالِ الذّي يكسبه انتقاله الاكتمالَ حتّى يصيرَ بدراً . ولعلّكَ تلاحظُ هنا أمْرَيْنِ .

---

١ . تنداح : تتسع .

- أوّلهما أنّ التشبيه غير مُصَرَّحٍ به وإنّما يُلْمَحُ ضمن الكلام . ولهذا يُسَمَّى بالتّشبيه الضِّمْنِي .
- الأمر الثّاني : أنّ المُشَبَّهَ به فيه دلالة وبرهان علي إمكان المشبه.

القاعدة :

ينقسم التّشبيه من حيث طرفاه (المشبّه والمشبّه به) إلى قسمين :

أ – صريح : وهو أن يُؤْتَي بِطَرَفَيْهِ في صورة واضحة صريحة .

ب – ضِمْنِي : وهو ما يلاحظُ طرفاه في التّركيبِ من طَرْفٍ خَفِيٍّ وفيه يكون المُشَبَّهُ به بمنزلةِ البرهانِ علي إمكانِ المُشَبَّهِ.

نموذج :

١– قال ابن الرّومي :

ولو كانَ الكثيرُ يطيبُ كانت ... مصاحبةُ الكثيرِ من الصَّوابِ

وما اللُّجَجُ المِلاَحُ بمُرْوِيَاتٍ ... وَتَلْقَي الرِّيَّ في النُّطَفِ العِذَابِ(١)

٢– قال الشّاعر في المديح :

عَلاَ فما يَسْتَقِرُّ المالُ في يدِه ... وكيف تُمْسِكُ ماءً قُنَّةُ الجَبَلِ ؟

	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
١	كثرة الصّحاب غير مفيدة وقد يفيد القليل من الصحاب.	لجج البحار المالحة غير مروية رغم كثرتها وماء الأنهار مُرْوٍ رغم قلّته.	الشيءُ الكثير لا يغني وقد يغني القليل.
٢	– المال لا يستقرّ في يد الرّجل الكريم عالي القدر والمقام.	الماء لا يستقر في قمّة الجبل العالية.	حال الشيء لا يستقرّ في المكان العالي.

١ . النطف العذاب : مراد بها الماء العذب.

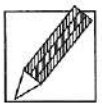

التدريبات

التّدريب الأوّل:

وضّح المشبّه والمشّبه به في التّشبيهات الضمنية الآتية :

١. وأصبح شعري منهما في مكانـه ... وفي عُنُقِ الحسناءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

٢. يَزْدَحِـمُ القَصّـادُ في بابـه ... والمَـوْرِدُ العـذبُ كثيرُ الزِّحـام

٣. ويلاه أنْ نَظَرَتْ وإن هِيَ أعْرَضَتْ ... وقـعُ السِّهـامِ ونَزْعُهُـنَّ أليمُ

٤. تُرِيدِينَ أدْرَاكَ المعالِـي رَخِيصَـةً ... ولا بُدَّ دونَ الشَّهدِ من إبَرِ النّحـلِ

٥. لا تَحْقِـرَنَّ صغيراً في مُخَاصَمَـةٍ ... إنّ البَعُوضَـةَ تُدْمِي مُقْلَـةَ الأسدِ

٦. وما أنا منهـم بالعيـشِ فيهـم ... ولكِنْ مَعْـدِنُ الذّهـبِ الرّغـامُ(١)

٧. قال رسول الله ﷺ لرجلٍ أرهقَ نفسه بالعبادة :

" إنّ هذا الدّين متين فأوْغِل فيه برفقٍ ، فانّ المُنْبَتَّ (٢) لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى ".

٨. اصبـرْ على مَضَضِ الحَسُـودِ ... فَـإنَّ صَبْـرَكَ قَاتِلُـه

النّـارُ تأكـلُ بعضَـها ... إن لـمْ تَجِـدْ ما تَأْكُلُـه

٩. وَهْنُ الضّعيفِ إذا تَجَمَّعَ قُـوَّةٌ ... والشّمسُ يجمعُها الزّجاجُ فَتُحْرِقُ

١٠. لا تُنْكِرِي عَطَلَ الكريمِ عن الغِنَى ... فالسّيـلُ حَرْبٌ للمكـانِ العَالِي

---

١ . الرغام : التراب.

٢ . المنبت: المنقطع عن أصحابه في السفر بسبب ما بذل من جهد فوق طاقته والظهر : الدابة .

١١. لا تَطْلُبُوا بالضَّعْفِ حقّاً ضائعـاً ما لِلضَّعِيفِ الحَـوْلِ[١] من أشياعِ[٢]

من عالجَ البابَ العَصِيَّ ولم يُلِـنْ لِيَدَيْهِ حَطَّـمَ جانـبَ المِصْـرَاعِ

١٢. وإنّ حِلْمَـكَ حِلْـمٌ لا تَكَلَّفُـهُ ليسَ التَّكَحُّلُ في العينين كَالكَحَـلِ[٣]

التّدريب الثّاني:

ضعْ مع كلّ مثال من القائمة (ا) ما يناسبه من القائمة (ب) مكونـا مـن كليهما تشبيها ضمنيا :

(أ)	(ب)
○ لا رُقِيَّ لأمةٍ إلا بالعلم	– فإنَّ لكلّ جوادٍ كبوة.
○ لا تحزنْ إن أخفقتَ مَرّةً .	– وهل يَصْدأُ الذهبُ.
○ الصّديق الحقّ لا يَتَغَيَّرُ.	– وهل تَهُزُّ الرّياحُ الجبالَ.
○ ثَبَتَ قومِي أمامَ الابتلاءات.	– فإنّما بالساعِدِ يَبْطِشُ الكَفُّ.
○ لا بُدَّ لَكَ وأنتَ تقومُ بهذا العملِ من معينٍ.	– وهلْ ينهضُ البازيُّ بغيرِ جَنَاحٍ.

التّدريب الثّالث:

حَوِّل التّشبيهات الصّريحة فيما يأتي إلى تشبيهات ضـمنيّة وفـقَ المثـال المذكورِ.

١. وعدُ الكريمِ يَعْقُبُهُ العطاءُ مثل البرقِ يَتْبَعُهُ المَطَرُ

٢. ظهرَ الحقُّ بعدَ خفاءٍ كما تبرزُ الشّمسُ من خلفِ الغَمَامِ

٣. الجاهلُ يقتني كتبَ العلمِ كالأعمى يحملُ مصباحا .

٤. المالُ في يدِ الجاهلِ كالنّارِ في يدِ طفل.

٥. القوي تزيده الشدائد قوة مثلما تزيدُ العواصفُ النّار تَأَجُّجاً.

٦. الكلمةُ كالسّهم لا سبيلَ لِرَدِّها بعد أنْ تَنْطَلِقَ .

---

[١] . الضعيف الحول : الضعيف القدرة .

[٢] . الأشياع : الأنصار .

[٣] . الكحل : اسوداد الأجفان خلقة.

المثال :

١. لئن وعدَ الكريمُ فأعطى ، فالبرقُ يَعْقُبُهُ المطرُ.
٢. الحقُّ يظهرُ وإن طال احتجابُه .....
٣. ..... وماذا يستفيدُ الأعمى من المصباح .
٤. ..... فالنّار في يدِ الطّفل مصدرُ خطر عليه .
٥. لا غرابةَ في أن تزيدَ الشدائدُ القويَّ قُوَّةً ..... .
٦. زِنْ كلماتِك قبلَ أن تَنْطِقَ بها ..... .

التّدريبُ الرّابع:

حول زيارة الأحباب

قال الشاعر :

إذا آنَسْتَ(١) مِن أحدٍ وِدَاداً ... فَزُرْهُ ، ولا تَخَفْ منه مِلالا(٢)
وكُنْ كالشّمسِ تطلعُ كلَّ يومٍ ... ولاتَكُ في زيارتِـه هِـلالا

وقال آخر:

لاتَزُرْ مَن تُحِـبُّ في كلِّ شهـرٍ ... غيـرَ يـومٍ ولا تَـزِدْهُ عليه
فاجتلاءُ(٣)الهلالِ في الشّهرِ يومٌ ... ثمَّ لا تنظـرُ العيـونُ إلـيه

اقرإ الأبيات السابقة ثم أجب عمّا يأتي :

- دعا الشّاعر الأول إلى الإكثار من زيارة الأحبابِ فبمَ حدّد ذلك ؟
- دعا الشّاعر الثّاني إلى التقليلِ من زيارتهم فبمَ حدد ذلك ؟
- استخدم كلا الشّاعرين التشبيه ، فأيّهما استخدم التّشبيه الصّريحَ وأيُّهما استخدم التّشبيه الضّمني ؟
- أيّ التشبيهين أقوى في دعم الرأي وتعزيزه ؟
- مَن مِن الشّاعرين توافقه الرّأي ؟

---

١. آنست : أحسست.
٢. ملالا : مللا وسأما.
٣. اجتلى الهلال : نظر إليه.

التّدريب الخامس

قال أبو فراس في الفخر :

ونحــنُ أنــاسٌ لا تَوَسّــطَ بَيْنَنَا لنا الصّدرُ دونَ العالمين أو القبــرُ
تهونُ علينــا في المعالي نفوسُنا ومن يخطُبِ الحسناءَ لم يغلها المهرُ
سيذكرني قومِي إذا جَــدَّ جِدُّهُــم وفي اللّيلــةِ الظّلمــاءِ يُفْتَقَدُ البدرُ
ولو سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوْا به وما كان يَغْلُو التّبرُ لو نَفَقَ(١)الصُّفْرُ(٢)

بَيّن ما في أبياتِ أبي فراسٍ من تشبيهاتٍ ضمنيّة :

التّعبير:

١- الشفوي : أوجزْ (شفويّاً) معنى أبياتِ أبي فراس .

٢- التحّريري : بأسلوب أدبيّ انثر الأبياتَ السّابقةَ.

---

١ . نفق :راجت سوقه.

٢ . الصفر : النحاس الأصفر.

ثانيا : المجاز

١. الحقيقةُ والمجازُ

الأمثلة :

١- قال المتنبئ :

لَيَالِيَّ بعد الظاعنين[١] شكول[٢] * طِوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ

يُبِنَّ لي البدرَ الذي لا أريدُه * ويُخْفِينَ بدرا ما إليه سبيلُ

٢- كانت آثارُ أقدامِ الهاربِ واضحةً على الرِّمَالِ .

○ انتصفَ اللّيلُ فلم يَعُدْ في الطّريقِ قدمٌ تَسْعَى

٣- رَكِبْنَا إليهِ البحرَ في مُوخِراته[٣] * فأوْقَتْ بِنا من بعدِ بحرٍ إلى بحرِ

التّحليل :

سبق أن أوضحنا لك أنّ للفظة عدة استخدامات من بينها المدلول اللّغوي والمدلول الاصطلاحي ، ونريد في هذا الدّرس أن نُبَيِّنَ لك كيف تُستخدم الكلمة استخداماً حقيقياً ومجازياً .

○ يحدثنا المتنبئ عن لياليه التي تمرّ متشاكلة ومتشابهة طويلة يقاسي فيها - وهو العاشق- السّهد والأرق . إنّ هذه الليالي تُبْدِي له بدر السّماء وهو ليس محلّ اهتمامه وتُخْفِي عنه حبيبه الذي لا سبيل إلى الوصول إليها .

ولا شكّ أننّا متّفقون في أنّ المعنى الذّي وضع لكلمة بدر في اللغة هو (القمر ليلة تمامه) وهو معنى تستطيع أن تستوثق من صحته برجوعك إلى معاجم اللّغة ، ولكنك إذا تأمّلتها في بيتي المتنبئ وجدتها استخدمت مرتين بمعنيين مختلفين ف(البدر) في صدر البيت الثّاني يقصد بها الشاعر المعنى الذي وضع في اللّغة ، وهذا المدلول يسّمى عند البلاغيين (الحقيقة اللّغوية) أمّا كلمة (بدراً) في عجز البيت فقد تجاوز بها الشّاعر المعنى الحقيقي إلى معنى آخر هو (الحبيب) وهو استخدام مجازي وهناك قرينة تدلّ على أنّ الشاعر لم

---

[١] . الظاعنين : مفردها ظاعن : المرتحل.

[٢] . شكول : شاكله : ماثله وشابهه ، وشكول : متشابهة متماثلة.

[٣] . المؤخرات : السفن .

يقصد بها المعنى الذّي وضعت له في اللّغة ، وهذه القرينة تفهم من الحال ؛ لأنّ الشاعر يتحدّث عن أحبابه الذّين حرم منهم بالارتحال .

واستخدام الكلمة في غير ما وضعت له في اللّغة لا يتمّ إلاّ بوجود علاقة ولعلّك تدرك أنّ العلاقة بين المعنى الحقيقي (للبدر) والمعنى الذي قصده المتنبئ (الحبيب) هي المشابهة في الجمال والبهاء فالقمر جميل والحبيب جميل .

- تعال معي إلى المثال الثّاني ، نجد أنّ كلمة (قدم) استخدمت أوّلا بمعناها اللّغوي الذي نعرفه جميعا وهو (ما يطأ الأرض من رِجل الإنسان) وهي بهذا المعنى حقيقة لغويّة ، ثمّ استخدمت ثانيا بمعنى (الإنسان) وهو استخدام مجازي ، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي هي كلمة (تسعى) لأنّ الذّي يسعى هو الإنسان ، والعلاقة بين المعنى الحقيقيّ والمجازي ليست المشابهة وإنّما هي (الجزئية) لأنّ القدم تمثّل الجزء من الإنسان الذي يسعى بواسطته .
- انظر إلى كلمة (بحر) في المثال الثّالث تجد أنّها استخدمت ثلاث مرات بمعان مختلفة ، ففي صدر البيت جاءت بمعنى (السّفينة) بدليل (ركبنا) ! لانّ البحر لا يركب وهو استخدام مجازي ، والعلاقة بين المعنيين ليست المشابهة وإنّما هي المحليّة ، لأنّ البحر يمثل محلاّ للسفن . أمّا في عجز البيت فقد استعملت أولاً بمعناها الحقيقي وهو (الماء الواسع الكثير المالح) وهو حقيقة لغويّة ثمّ استخدمت في آخر العجز استعمالاً مجازياً فقد قصد بها (الممدوح) وهذا المعنى يفهم من سياق الحديث والعلاقة بين المعنيين المشابهة في الكرم والجود فالممدوح كريم والبحر كريم يجود بخيراته على الناس .

ومن هنا يتّضح لك أنّنا قد نستخدم الكلمة في غير ما وضعت له في اللّغة استخداماً مجازياً لعلاقة تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، وهذه العلاقة قد تكون المشابهة ويسمّى المجاز حينئذ استعارة وقد تكون غير المشابهة ويسمّى المجاز مجازاً مرسلاً .

القاعدة :

الحقيقة اللغويّة هي اللّفظ المستخدم في المعنى الّذي وضع له في اللّغة مثل:
حمل المحارب سيفه بيده .

المجاز: اللّفظ المستخدم في غير ما وضع له في اللّغة لعلاقة مع قرينة لفظيّة أو معنويّة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

مثل : لوّحت أيدي الأشجارِ بالوداع (الغصون).

نحتاج إلى عدد من الأيدي لبناء النادي (العاملون) إن كانت علاقة المجاز المشابهة سمّي استعارة كما في المثال الأوّل.

وان كانت غير المشابهة سُمّي مجازاً مرسلاً كما في المثال الثاني.

تدريب :

مَيِّزِ الحقيقة من المجاز فيما تحته خطٌّ ممّا يأتي :

قال الشّاعر في المدح:

- **عَيَّبٌ عليك تَرَى بسيفٍ في الوغى ما يفعلُ الصَّمْصَامُ بالصّمصام** (١)
- **فلا زالتِ الشّمسُ الّتي في سمائه مطالعةَ الشّمس الّتي في لثامِه**
- **تَعَرّضَ لي السّحابُ وقد قَفَلْنَا**(٢) **فقلتُ إليكَ**(٣) **، إنّ معي السّحابا**
- **أ فاطمُ لو شَهِدْتِ ببطنِ خَبْتٍ وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاك بِشْرا**
- **إذا لَرَأيْتِ ليثا أمَّ ليثا هِزَبْرًا أغلبا لاقَى هِزَبْرَا**(٤)

- حملتِ المراةُ وليدَها بَيْنَ جَنَاحَيْهَا .
- رَفْرَفَتِ الطّيورُ بأجنحتِها .
- اشتدتِ العواصفُ فلم يخلُق في السّماءِ جَنَاحٌ .
- لمعَ السّيفُ بينَ الغمامِ .
- حملَ المحاربُ سيفَه .
- من يعتدِ علينا فعقابُه السّيفُ .

---

١ . الصمصام : من أسماء السيف.

٢ . قفلنا : رجعنا.

٣ . إليك : معناها : ابتعد أو تنحى.

٤ . الهزبر : من أسماء الأسد وكذلك الليث.

١-الاستعارة

التّصريحيّة والمكنيّة:

الأمثلة(أ) :

١- قال الشّاعر يرثي ابنه :

يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عمــرَه وكذاك عمرُ كواكبِ الأسحــارِ

٢-قال الشاعر في الغزل :

ولمّا التقينا والنّقا(١) مَوْعِدٌ لنا تَعَجَّبَ رائي الدُّرِّ حسنا ولاقِطُه
فمن لؤلؤٍ تجلوه عندَ ابتسامِها ومن لؤلؤٍ عند الحديثِ تُسَاقِطُه

التّحليل :

في المثال الأوّل تفيض بالشّاعر اللّوعة والحزن لفقد ابنه فيرثيه بقصيدة منها هذا البيت الّذي صوّر فيه ابنه كوكباً من النّجوم الّتي تتساقط عند السّحر بعد أن تكون لمعت وبرقت وأمتعت الأنظار بضوئها الجميل في أثناء اللّيل ، فالمرثي نجم أفَلَ بعد حياة مضيئة وجرى عليه ما يجري على كواكب السّحر من الأفولِ ، ولكي يصل الشّاعر إلى هذه الصّورة البديعة استخدم كلمة (كوكب) في غير ما وضعت له في اللّغة : فكان المقصود بها (المرثي) وجاءت عبارة (ما كان أقصر عمره) قرينة تمنعُ من إرادة المعنى الحقيقي والعلاقة هي المشابهة في الرّفعة والسموّ .

ومعنى هذا أنّ الشّاعر قد استعار لفظ (كوكب) لـ(المرثي) .

ولعلّك تلاحظ الخيال الجميل الذي أثارته هذه الاستعارة وما ألبست به المرثيّ من أثواب الجمال ، وما بثته من الحزن على فراقه تحسّراً على المخايل التي كانت تُشِي بمستقبلٍ مشرق جميل لو طالت به الأيام .

- أمّا في المثال الثاني فإنّ الشاعر يصوّر جمال حبيبته المتمثل في أسنانها البيضاء ، اللّامعة البرّاقة ، وفي حديثها العذب وكلماتها الغوالي ، مستعينا في هذه الصّورة بالاستعارة ، فقد استعار لفظ (اللؤلؤ) في صدر البيت للأسنان ، وجعل لفظ (عند ابتسامها) قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي (للؤلؤ) فجاءت صورته شائقة لعلاقة التشابه بين الأسنان والدرّ في البريق واللمعان .

---

١ . النقا : الموضع فيه كثبان الرمل.

كما استعار لفظ (اللؤلؤ) في عجز البيت (للكلمات) وجاء بلفظ (عند الحديث) ليكون قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ ، وكانت العلاقة هي المشابهة في العزّة وعلوّ القيمة .
ونلاحظ فيما سبق أننا استعرنا (الكوكب) للمرثي ، و(اللؤلؤ) للأسنان ، و(اللؤلؤ) للكلمات وصرحنا باللفظ الذي استعرناه وذكرناه في الكلام وهذا النوع من الاستعارة يسمّى الاستعارة التصريحية .

الأمثلة (ب) :

١- قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾.
(الحاقة : ١١)

٢- وقال الشاعر :
وإذا العناية لاحظتْكَ عيونُها نَمْ فالمخاوفُ كُلُّهُنَّ أمانُ

- تصوّر الآية الكريمة مدى اندفاع الماء وقوّته عندما عمّ الطوفان الأرض وقد كتب الله النجاة لمن حملتهم السّفينة . وإذا تأمّلت الآية وجدت فيها استعارة تختلف قليلا عما مرّ عليك في الأمثلة (١) فقد استعار هنا (الإنسان المتكبر) لـ(الماء) والعلاقة المشابهة في الإرهاب والإخافة ، ولكن وجه الاختلاف بينها وبين الاستعارات في القسم (١) أنّ اللفظ المستعار (المتكبر) لم يصرح به في الكلام وإنما ذكر المستعار له (الماء) وأثبتت له صفة المتكبّر وهو (الطّغيان) وجعل إثبات الطّغيان للماء قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ . ولفظ الاستعارة إذا لم يُصَرّحْ به سُمِّيت الاستعارة مكنيّة .
- أمّا في المثال الثّاني فقد صُوِّرت العناية الربانيّة في صورة تمتاز بالجمال والوضوح والقوة وسرُّ جمالها أنّ الشاعر استعار (الإنسان) للعناية والعلاقة هي المشابهة في الحفظ والرّعاية ، غير انه لم يصرح بالمستعار (الإنسان) وإنما ذكر المستعار له (العناية) وأثبت له لازم المشبه به وهو (العيون) واثبات العيون للعناية قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ . والاستعارة هنا مكنيّة أيضاً .

ولإيضاح الفرق بين الاستعارة التصريحية والمكنية خذ هذه الأمثلة :
١- الخلافات عواصف . ٢- انْتَابَتْ دولةُ الأندلس عواصفُ فأصبحوا نهبا للفرقة والشتات.
٣- عصفت الخلافات بدولة الأندلس.

بتأملك للأمثلة السّابقة نجد أنّ المثال الأول عبارة عن تشبيه بليغ اقتصر فيه على طرفي التشبيه وهما المشبه (الخلافات) والمشبه به (العواصف) وقد حذف وجه الشبه وهو (القوة والعنف والتدمير) كما حذفت الأداة .

- وفي المثال الثّاني استعير لفظ المشبه به (العواصف) وصرّح به في الجملة ولم يذكر لفظ المشبه (الخلافات) فكانت الاستعارة تصريحيّة .
- وفي المثال الثّالث استعير لفظ المشبه به (العواصف) للمشبه (الخلافات) ولكن لم يصرّح به في الجملة وإنّما ذكر لفظ المشبه بعد أن أثبت له لازم المشبه به وهو (عصفت) فالاستعارة (مكنية) .

ولعلك تلاحظ أنّ طرفي التّشبيه لا يلتقيان في استعارة ففي التصريحية يحذف المشبه ، وفي المكنية يحذف المشبه به ولهذا قالوا إن الاستعارة عبارة عن تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه وملاحظة أخرى أنّ الاستعارة ابلغ من التشبيه البليغ ، لأن التشبيه البليغ قائم على افتراض أنّ المشبه عين المشبه به والاستعارة قائمة على إنكار التشبيه وعدم الاعتراف به لحذف أحد طرفيه .

القاعدة :

الاستعارة هي اللفظ المستخدم في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، أو تشبيه حذف أحد طرفيه.

- القرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية تفهم من المقام .
- الاستعارة نوعان : تصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به .
  مكنية وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه .

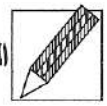

التدريبات

التدّريب الأوّل:

الأمثلة في العمود الأوّل تشبيهات بليغة وفي الثّاني استعارات تصريحيّة ، فأكمل كلّ استعارة بقرينة لفظية مناسبة

١	٢
○ الأسنان درٌّ	لمع الدّر .....
○ بدا النّدى درّا على الأزهار	تألق الدّر .....
○ لمعت النجوم لمعانَ الدُّرِّ	تناثر الدّر .....
○ تساقطت دُرَرُ الدّموع	تساقط الدّر .....

التّدريب الثّاني:

ضع في المكان الخالي من الجمل في المجموعة الثّانية المشبه مرّة والمشبّه به مرّة أخرى وَعَيِّنْ نوعَ الاستعارة :

المجموعة الأولى (التشبيهات)	(المجموعة الثانية)
*مثال : الشّعرُ قيثارة	استمعت إلى قيثارتك فراعني جمال ألفاظها وحسن قوافيها. إن شِعْرَكَ رَنّانُ الأوتارِ.
١-الممثّل نجم :	- أدى..... دوره على المسرح - لمع ..... وهو يؤدي دوره.
٢-العلماءُ كواكب :	- استنارت الأمة بآراء..... - أضاء ..... للأمّة طريقها.
٣-الذلّ علقم :	- سقى المستعمر المواطنين.../أذاق المستعمر المواطنين .....
٤-الثورة بركان :	- تفجر ..... فارتحلَ المستعمرون - قذفت ..... حممها على أعداء الوطن.
٥-الحرية شمس :	- طلعت .....على الشّعوب بعد طول استعمار . - أشرقت ..... على شعوب إفريقيا.

التّدريب الثالث:

وضّح المشبّه والمشبّه به في كلّ استعارة تصريحيّة فيما يأتي ، وَعَيِّن العلاقة والقرينة ؛ وفق المثال المذكور أولاً :

١-قال التّجاني يصف جزيرة توتي :

يا درّةً حفّهَا النّيلُ واحتواها البَرُّ

المشبه : جزيرة توتي ، المشبه به : الدرّة ، العلاقة : الجمال وعلو القيمة ، القرينة : حفّهَا النّيل .

٢-في بلادِنا قممٌ شامخة يهتدي بآرائها .
٣-حافظ على صديقٍ لم يبخل عليك بما في صفحاته من علم .
٤- **بيروت، ماتَ الأُسْدُ حَتْفَ أُنوفِهم لم يشْهَروا سيفا ولم يحمـــوك**
٥-إنّ بني تميم لا يغيبُ منهم نجمٌ إلاّ طلع نجم آخر.
٦-**في كَفِّه قلـمٌ يمُـجُّ لُعابُـه سُمّـا وينفثُـه علـى الأوراقِ**
٧-**عُمَرُ الأرضَ بأنـوارِ النّبُـوَّه كوكب لم تدرك الشمس علـوه**
٨-**إنّي الْتَفَتُّ رأيتَ بدرا كامـلا يرنـو إليـكَ بناظـرٍ نعْسَـانِ**
٩-**رميتَهم بالرّياحِ الهُوجِ مُسْرَجةً يَحْمِلْنَ أُسْدَ الشّرى في البيضِ واليَلَبِ**[1]

التّدريب الرّابع:

وضّح المشبّه والمشبّه به في كلّ استعارة مكنيّة ممّا يأتي وبَيِّنِ العلاقةَ والقرينةَ وفقَ المثال المذكور أوّلا :

١-وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَها ألْفَيْتَ كُلَّ تميمة لا تنفع

المشبه : المنيّة ، المشبه به المحذوف : الحيوانُ المفترسُ ، العلاقة : الفَتْكُ والإماتةُ ، القرينة : إثباتُ الأظافرِ للمنيّة .

٢-غَزَتِ البلادُ أفكارٌ غريبة على المجتمع .

٣-لا تَبِعْ ضميرَك جَرْياً وراءَ المكاسبِ .

٤-**أتاكَ الرّبيعُ الطّلقُ يختالُ ضاحكا من الحسنِ حتّى كادَ أن يَتَكَلّمَا**

٥-**صفّـقَ المجـدُ لنـا لمّـا رأى بدمِ الأحرارِ مصبوغا لوانـا**

٦-**زَأَرَتْ حولَك العواصـفُ لمّـا قَهْقَهَ الرّعـدُ لالتماعِ البُـرُوقِ**

٧-**اسْمَـعُ المدفـعَ يعـوي وأرى في دُجَا الهيجاءِ لمعَ الشُّهُـبِ**

٨-أصغتِ الأزهارُ لهمساتِ النّسيمِ.

٩-غَنّتِ السّواقي.

١٠-استيقظتِ الفِتْنَةُ .

---

[1] . البيض : السيوف ، اليلب : مفرده يلبه : ما يلبسه المحارب ليقي رأس.

التّدريب الخامس :

ميِّز الاستعارة التّصريحيّة من المكنيّة فيما يأتي :

- **ولَقَدْ لَقِيتُ الفُرْسَ بابْنَةَ مالكٍ وجنودُها قد ضاقَ عنها البِيدُ**
- **وتموجُ موجَ البحرِ إلاّ أنّهـا لاقت اسودا فوقهُـنّ حديـدُ**

- إنّ بي ظمأ إلى لقائك
- طار الخبرُ في المدينةِ .
- يَلُفُّ الحقيقةَ ضبابٌ كثيفٌ .
- قال الشّاعر الشابي عن أغنامه :

وامْرَحِي ما شئتِ في الوديانِ أو بينَ التّلالْ
واسمعي الرّيحَ تُغَنّي في شَمَارِيخ[1] الجبالْ
والسّحبُ قد نشرتَ في الأرضِ لؤلؤها
تَضمّه الشمسُ في ثوبٍ من الذّهبِ

- لا تَخُضْ في حديثٍ ليس من حقّكَ سَمَاعُه
- برقت في ذهني فكرة رائعة .
- ردّ الشاعر على خصومِه بصاعقة أسكتتهم .
- قال الشاعر متحدّثا عن تحرّر دول إفريقيا :

اللّيلُ شرّده الصّباحُ المشرقُ والقفرُ زَيَّنَهُ الخميلُ المورقُ .

- قال الشّاعر مبيّنا أثر المشيب عليه:

لا تعجبي يا سَلْمَ ، مِن رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِه فَبَكَي

- قال المتنبئ في وصف شعب بوان :

وألقى الشرقُ منها في ثيابي دنانيـراً تَفِـرُّ من البَنَـانِ

قال تعالى :﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾. (آل عمران:١٠٣)

قال الشاعر يصف الهلال :

في حواشي الآفاق نصف سوارٍ صـاغه الله متعـة النـاظـر

- والصّيف آذنَ بالرّحيل فودّعَ الأيامَ سرّاً

التدريب السّادس:

أ-استعرْ فيما يأتي لفظَ المشبّه به وصرّحْ به وضَعْ قرينةً تمنعُ من إرادة المعنى الحقيقي :

مثال : الشّعرُ ليلٌ . تناثر اللّيل على المَنْكِبَيْن .

- انطلقتِ السّيّارة وخلفها سحبٌ من الغبار .....
- بدأ الأصيل ذهبا عند الغروب .
- اخرج الإسلام الأمم من ظلماتِ الجهل إلى نور العلم .
- أشعّة الشمس تبرٌ مسكوبٌ

---

[1] . الشماريخ : مفردها شمراخ أو شمروخ : وهي الأغصان الدقيقة في الأشجار.

- قَصْفٌ المدافع رَعْدٌ .

ب-استعرْ فيما يأتي لفظ المشبّه به للمشبّه واحذفه وأثبتْ للمشبّه المذكور بعض لوازم المشبّه به :

مثال : الفتنةُ سحابةٌ تبرقُ وتُرْعِدُ : برقتِ الفتنةُ وأرْعَدَتْ

- لبسَ الرّجلُ ثوبَ الوقارِ . .....
- الحقدُ نارٌ محرقةٌ . .....
- الكلمة الطيّبةُ شجرةٌ راسخةُ الجذورِ . .....
- النّجومُ عيونٌ تنظرُ . .....
- العفافُ حِليةٌ . .....
- المغنّي بلبلٌ صدّاحٌ . .....

التدريب السابع:

- قال بشرُ بنُ عوانة(*) يصفُ لقاءه الأسدَ مفتخرا بانتصاره عليه .

١-أفاطمَ لو شَهِدْتِ ببطنِ خبْتٍ ... وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاك بِشرا
٢-إذاً لرأيتِ ليثا أمَّ ليثاً ... هِزَبْراً أغلباً لاقى هِزَبْرَا
٣-يُكَفْكِفُ غِيلةً إحدى يديهِ ... ويبسطُ للوثوبِ عَلَيَّ أخرى
٤-يدلّ بمخلبٍ وبِحَدِّ نابٍ ... وبالنّظَرَاتِ تَحْسَبُهُنَّ جمرا
٥-وأطلقتُ المهنّدَ من يميني ... فَقَدَّ له من الأضلاعِ عشرا
٦-فَخَرَّ مُضَرَّجاً بدمٍ كأنّي ... هَدَمْتُ به بناءً مُشْمَخِرّا

وقال البحتريّ يمدحُ الفتحَ بنَ خاقان ويصفُ العِرَاك بينه وبينَ الأسد :

١- هِزَبْرٌ مَشَى يبغي هزبرا وأغْلَبُ(١) ... من القوم لاقي باسلٌ(٢) الوجهِ أغلبا
٢- أَدَلَّ بِشَغْبٍ (٣) ثمّ هَالَتْهُ صولة(٤) ... رآك لها امضى جَناناً(٥) وأشغبا
٣- فأَحْجَمَ لمّا لم يجد فيك مطمعاً ... وأقدمَ لما لم يجدْ عنك مهربا

---

* قصيدة بشر سبق أن درسها التلميذ في الصف السابع.

١ . أغلب : قوي قاهر .

٢ . باسل الوجه : عابس الوجه .

٣ . أدل : فخر واجترأ . الشغب : الثورة والهياج بدافع الشر .

٤ . صولة : الصولة الجرأة والإقدام عند الحرب ونحوها .

٥ . الجنان : القلب .

٤- فلـمْ يُغْنِـه أن كَرَّ نحـوَك مقبـلا ولم يُنْجِه أن حاد (١) عنك مُنَكِّبـا(٢)
٥- حَمَلْتَ عليه السّيفَ ، لاعَزْمُك انثني ولا يَـدُكَ ارْتَـدّتْ ولا حَـدُّه نبا(٣)

اقرأ الأبيات السّابقة ثمّ أجب عن الأسئلة الآتية :-

- صوّر بشر شجاعته وإقدامه عن طريق الاستعارة ، مثلما صوّر البحتريّ شجاعة ممدوحه . فوضح الاستعارة في كلّ من النصين ؟

أكمل :

- غلب علي أسلوب بشر استخدام ضمائر ..... لأنها تناسـب غرَضَـه الشعريّ
وهو الفخر بينما غلب علي أسلوب البحتري استخدام ضـمائر ..... لأنّها تناسب غرضه الشعري وهو المدح.
- وصف كِلا الشاعرين استعداد الأسد للنزال ، ففيم اتّفق وصفهما ؟ وفـيم اختلف ؟
- أيّ الوصفين أجمل في رأيك ؟ ولماذا ؟

التدريب الثامن:

قال الشابي :

إذا ما طَمَحْتُ إلي غايةٍ رَكِبْتُ المُنَى ونَسِيتُ الحَذَرْ

١- اشرح البيت . ٢- وضّح الاستعارة المكنيّة فيما تحته خطّ .

التّعبير:

حول بيت الشابي اكتب قصّة شاب طموح وضع له هدفا ، واستطاع بجدّه أن يحقّقه ، يحدوه ما امتلأت به نفسه من آمال ، وما تسلح به من روح الجدّ والمغامرة واقتحام الصّعاب .

---

١ . حاد عنك : مال عنك.

٢ . منكبا : متنحيا .

٣ . نبا السيف : أخطأ ولم يصيب .

٢- المجازُ المرسلُ

الأمثلة :

١. انضمَّ لفرقةِ التمثيلِ وجهٌ جديدٌ .
٢. ذُقْتُ الشجرةَ فاستمتعتُ بمذاقها .
٣. خرجتِ الدّارِ تودّعُ ابنها .
٤. زُرْتُ شهداءَ الوطنِ
٥. أمْطَرَتْنَا ريحُ الجَنُوبِ
٦. بني الرّجلُ ظلّا يقيه الحرَّ والبردَ .
٧. جري الثّلج من قممِ الجبالِ أنهارا.
٨. زرنا مزارع السُّكّرِ .
٩. جزاءُ خائنِ وطنِه السّيفُ .

التّحليل :

عرفت قبلا أنّ اللفظ يستخدم في غير معناه الحقيقي استخداماً مجازياً لوجود صلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، وأنّ هذه الصلة أو العلاقة إذا كانت المشابهة سمّي المجاز استعارة .

ونريد هنا أن نبيّن لك علاقات آخرَ غير المشابهة ، فما هذه العلاقات ؟ وماذا يسمي المجاز التي تكون علاقته غير المشابهة ؟ لمعرفة ذلك تعال معي لمناقشة الأمثلة السابقة

بتأمّلك للكلمات التّي تحتها خطٌ تجد أنّها استخدمت في غير معانيها الحقيقية التّي وضعت لها في اللغة لعلاقات مختلفة ، إليك بيانها :

- في المثال الأول تجد كلمة (وجه) لم تستخدم في معناها اللّغوي المعروف وهو (ما يواجهك من الرأس ، وفيه الفم ، والعينان والأنف) وإنّما المقصود بها (الممثل) بدليل (انضمّ) ؛ فالوجه لا ينضمّ إلى الفرقة وإنّما ينضمّ الممثل
- وإذا بحثت عن العلاقة بين المعني الحقيقي والمجازي فستجد أن الوجه يمثل جزءا مهمّا من الممثل ، وعندما نطلق الجزء ونريد الكلّ فان العلاقة حينئذ تسمّى الجزئية
- تعال معي إلى المثال الثاني وتأمل كلمة (الشّجرة) تجد أنّها استعملت بمعني (الثمرة) والقرينة هي (ذقت) فالإنسان لا يذوق الشّجرة وإنّما

يذوق ثمارها ، فاطلقنا الكلّ وهو (الشجرة) وأردنا الجزء وهو الثّمار لذا فان العلاقة هي الكليّة .

- أمّا في المثال الثالث فقد استعمل لفظ (الدار) وهو يمثل المحلّ وأريد به الأسرة وهي تمثل الحالّ ، والقرينة (خرجت) ؛ لأن الدار لا تخرج ، وعندما نطلق المحلّ ونقصد الحال فان العلاقة تسمى المحلية .
- وفي المثال الرابع نجد أن كلمة (الشّهداء) لم يكن مقصودا بها المعني الحقيقي،لانّ الشهيد لا يزور ولا يزار ، وإنّما المقصود بها قبورهم وإذا قارنت بين المعنيين فسنجد أن (الشهيد) يمثل الحال و(القبر) يمثل المحلّ ، وعندما نطلق الحالّ ونقصد المحلّ فان العلاقة ستكون الحاليّة .
- إذا جئنا إلى المثال الخامس وجدنا كلمة (الرّيح) مستخدمة بمعنى (السّحب) لأنّ الريح لا تمطر ، ولعلّك تدرك أنّ الريح سبب في تكوين السّحب الممطرة ، والسّبب إذا أطلق وقصد به المسبّب سميت العلاقة السببيّة .
- نأتي إلى المثال السّادس فنجد كلمة (ظلّا) خرجت عن معناها الأصلي إلى معني آخر هو (المنزل) بدليل (بنى) ؛ لانّ الذي يبنى هو المنزل لا الظلّ . ولما كان المنزل سببا ، والظل مسببا فان العلاقة هنا هي المسببية .
- أمّا في المثال السّابع فقد جاءت كلمة (الثّلج) في غير معناها الحقيقي وعبارة (جرى) تدلّ علي أنّ المقصود بها الماء الذي كان ثلجا ؛ لأن الثلج لا يجري ، ولما كان الثلج صورة ماضية للماء فان العلاقة هنا هي : اعتبار ما كان .
- وفي المثال الثامن استخدمت كلمة (السكر) مجازا بمعنى (القصب) لانّ السكر لا يزرع وإنما يزرع قصبة ، وإذا سالت عن العلاقة ستجد أنّ (السكر) صورة مستقبلية (للقصب) وهنا نقول أن العلاقة هي: اعتبار ما يكون .
- في المثال التاسع استخدم لفظ (السّيف) وأريد به (القتل) ولما كان السيف أداة القتل والعقاب فان العلاقة تسمّي الآلية .

* من هنا يتضح لك أن هنالك عدة علاقات غير المشابهة تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، وكلّ مجازا لا تكون علاقته المشابهة يسمّى : مجازا مرسلا .

أمّا جمال المجاز المرسل فيتمثل في أنه ضرب من الإيجاز يدلّ علي مهارة المتكلّم في عقد العلاقات بين الأشياء في شيء من المبالغة المحببة .

فإذا قرأت قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ (يوسف :٨٢)

وقارنت بينَها وبينَ قولك : (أسال أهل القرية) يتضح لك مدى ما في الآية من إيجاز بديع وروعة في تصوير المعنى المراد .

وإذا قرأت قول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فسترى أنّ الشّاعر يقول انّه رعي العشب الذي كان ثمرةً لماء السّماء. ولكنّه آثار الخيال بالحديث عن السّماء التي لا ترعي ؛ لا فتراضه أنّ النبات لما كان ثمرة لماء السماء فكأنه رعي السماء .

وعندما تسمع قوله تعالي في التحذير عن أكل أموال اليتيم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ (النساء :١٠) وهو مجاز مرسل علاقته المسببية - فإنّ الأبدان تقشعرّ من مصير هؤلاء الذين يأكلون النار ، وتستقر في النفس بشاعةُ أكلِ مالِ اليتيم .

القاعدة :

المجاز المرسل : هو اللفظ المستخدمُ في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعةٍ من إرادة المعني الحقيقي

من علاقات المجاز المرسل : - الجزئية - الكلية - المحلية - الحالية - السببية - المسببية - اعتبار ما كان - اعتبار ما يكون - الآلية .

يتمثل جمال المجاز المرسل في الإيجاز ، والمهارة في إيجاد العلاقات بين مدلولات الألفاظ.

نموذج :

بيّن كلّ مجاز مرسل وعلاقته في الأمثلة الآتية :

١-كانت طائرات العدو تحملُ الدّمار .

٢-**كَفَى بالمرءِ عيبا أن * تراه له وجهٌ وليس له لسانُ**

٣-قال تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ (العلق :١٧)

٤-وقال عز شانه ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ (الانفطار :١٣)

٥-وقال عزّ من قائـــل :﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . (يوسف : ٣٦)

٦-شربت البرتقال .

المجاز	العلاقة	الإيضاح
١- الدّمار (القنابل)	المسببية	لأنّ الدّمار لا يحمل وإنما تحمل القنابل التي تسبب الدّمار فأطلق المسبب وقصد السبب.
٢-وجه (جمال وحسن)	المحلية	لأنّ الحسن محلّه الوجه فأطلق المحل وأراد الحال.
لسان (فصاحة)	السببية	لأن اللسان سبب النّطق
٣-ناديه (أهل النادي)	المحلية	لأنّ النادي محلّ لمن يدعوهم فأطلق المحل وأريد الحال .
٤-نعيم (الجنة)	الحالية	لأنّ النعيم معنى لا يمكن للأبرار أن يقيموا فيه وإنّما يقيمون في الجنّة محلّ النعيم فأطلق الحال وهو (النعيم) وقصد به المحلّ وهو (الجنة).
٥-خمرا (عنبا)	اعتبار ما يكون	لأنّ الخمر لا يعصر وإنّما يعصر العنب ، فالخمر صورة مستقبلية للعنب.
٦-البرتقال (عصيره)	اعتبار ما كان	لأنّ البرتقال لا يشرب وإنما تشرب عصيره الذي كان برتقالا فالبرتقال صورة ماضية للعصير.

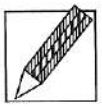

التّدريبات

التّدريب الأول:

السببية / الجزئية /المحلية / الحالية / المسببية / اعتبار ما كان .

صل كل علاقة مما سبق بما يناسبها من المجازات المرسلة الآتية :

المجاز	المعنى المقصود	العلاقة
١- ألقى الخطيبُ كلمةً.	خطبة	.....
٢- نلبسُ قطنَ بلادنا ونوفّر ثروتَنا.	ملابس كانت قطنا	.....
٣- أمدّنا الحقلُ بمالٍ وافرٍ .	محصول	.....
٤- رعتِ الابلُ الغيث.	النبات	.....
٥- عاشَ أهل البادية في رخاءٍ .	مكان الرخاء	.....
٦- رَكِبْتُ الجَوَّ .	الطائرة	.....

التّدريب الثّاني:

وضّح المعنى المقصود بكلّ كلمة تحتها خطٌ فيما يأتي من الجمل :

الجملة	المعنى المقصود	العلاقة
١- للعالِم على أمّته يدٌ لا تُجْحَدُ	.....	السببية
- السّودانيون يدٌ تبني ويدٌ تحمل السّلاح.	.....	الجزئية
٢- أهلك الجفافُ الزّرعَ والضّرعَ	.....	الجزئية
-غذت البهائمُ صغارها بضروعِها	.....	المحلية
٣- وجد اليتيمُ قلباً يرعاه.	.....	الجزئية
-أعطيتُ وطني قلبي	.....	المحلية
٤- أسهمتِ السواعد الفتيّةُ في جَنْيِ المحصولِ.	.....	الجزئية
نبني وطننا بسواعِدنا ولا نعتمدُ على أحدٍ	.....	السببية

التدريب الثالث:

وضح علاقة كلّ مجاز مرسل فيما يأتي :

١- تفرّقتْ كلمةُ القومِ (أي آراؤهم)

٢- حمى فلان غمامةَ واديه (عشبه)

٣- تُرَبّي الملاجئُ رجالا (أطفالا يصيرون رجالا)

٤- شربتُ ماءَ الفرات (بعض ماء الفرات)

٥- قال تعالى : (وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة) (سلاح)

٦- أجازت الإذاعةُ الأصواتَ الجديدةَ (أي المذيعين)

٧- عاش أهلُ البادية في جدبِ أيّام الجفافَ (مكان الجدب)

٨- شربتُ اللّيمون . (عصيره)

التدريب الرابع:

بين كلّ مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي :

١- قال تعالى : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ (الفتح : ٢٧).

٢- وقال عز وجل :﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾[1].(طه :١١١)

٣- وقال الشاعر :

إنّي نزلتُ بكذّابينَ ضيفُهم ... عن القِرَى وعنِ التَّرْحَالِ محدودُ

٤- **بلادي وان جارتْ عليّ عزيزةٌ ... وأهلي وان ضَنّوا عليّ كرامُ**

٥- **البَرُّ ليسَ لكم في طولِه لجُمٌ ... والبحرُ ليس لكم في عُرْضِه شَرَعُ**

٦- **ألا كلُّ شعب ضائعٌ حقّه سدًى ... إذا لم يُؤَيِّدْ حَقَّهُ المدفعُ الضخمُ**

٧-**أحسنْ إلى النّاس تستعبدْ قلوبهم ... فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ**

٨- هذا الإناءُ الملوّثُ يحملُ الموتَ.

٩- قال تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾. (النساء :٢).

١٠- بَثَّ القائدُ عيونَه في المدينةِ .

---

[1] . عنت : خضعت .

التّدريب الخامس:

اجعل كلَّ كلمةٍ ممّا يأتي مجازا مرسلاً للعلاقة الّتي أمامها :

١- المدرسة : المحلّيّة ٢- عين : الجزئية

٣- القطــن : اعتبار ما كان ٤- اليد : السببيّة

٥- الشّهداء : اعتبار ما يكون ٦- الشقاء : الحاليّة

التّدريب السادس:

١-قرّرَ المجلسُ تنظيمَ حملاتٍ للنظافة . (أعضاء المجلس)

٢-زرت المَعْرِضَ وشاهدتُ ما أبْدَعَتْهُ الأنامِلُ . (الفنانون)

٣-تهاجرُ العقولُ من الدُّوَلِ الفقيرةِ إلى الغنيّةِ . (المفكرون)

- وضّح العلاقة لكلّ مجاز مرسل في الأمثلة السابقة .
- بَيّنْ ما في المجاز في المثال الأوّل من إيجاز ، وما فيه من حسن تَخَيُّرٍ للعلاقة في المثال الثّاني ، وما يحملُ من مبالغة في المثال الثالث

التّدريب السّابع:

قالت الشاعرة الأندلسية (حمدونة) تصف واديا :

وَقَانا لَفْحَةَ الرّمضاءِ وادٍ سقاه مُضَاعَفُ الغيثِ العميمِ

نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَا علينا حُنُوَّ المرضعاتِ على الفطيمِ

يَصُدُّ الشّمسَ أنّى وَاجَهَتْنَا فَيَحْجبُها ويأذنُ للنّسيمِ

تَرُوعُ (١) حَصَاهُ حالية (٢) العَذَارَى فتلمسُ جانبَ العقدِ النّظيمِ(٣)

أ) بين المجاز المرسل في الكلمة التي تحتها خط .

ب) في البيتِ الثّاني تشبيه بليغ فَبَيّنْ طَرَفَيْهِ .

التعبير:

أ) الشّفوي : أجملْ في عبارات مُوجَزَةٍ معنى أبياتِ الشّاعرة

ب) التّحريري : انثر أبياتِ الشّاعرةِ بأسلوبٍ أدبيٍّ .

---

١ . تروع : تعجب.

٢ . حالية العزاري : التي تلبس الحلي.

٣ . العقد النظيم : المنظوم . يقصد الشاعر أن حصا الوادي شديد الشبه باللؤلؤ حتى أن العذراء المتحلية باللؤلؤ تتوهمه جزءا من عقدها قد تساقط فتتلمسه خائفة فزعة .

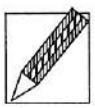

تدريبات عامة

التّشبيه ، والحقيقة اللّغويّة ، والمجاز اللّغويّ .

التّدريب الأول:

بَيِّنْ فيما تحتَه خطٌ ممّا يأتي الحقيقة اللّغويّة والمجاز اللغويّ ونوعه .

أ- قال المتنبئ في الغزل:

- **راميةٌ بأسهمٍ رِيشُهَا الهُدْبُ تَشُقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ**
- أمطرنا مرمى الخصمِ بسهامٍ مَزَّقَتْ شباكَه .
- وَضَعْتُ الأسهمَ في الكنانةِ
- تسلّل أحدُ الأعداءِ إلى معسكرنا فكان نصيبَه سهمٌ

ب- في الكتابِ أطباقٌ حَوَتْ كلَّ شائقٍ من الشّعرِ والنّثرِ .

- مُدَّت على المائدةِ أطباقٌ شهيّةٌ
- كانت الأطباقُ مليئةً بألوانٍ من الفاكهةِ .

ج- العملُ الصّالح جزاؤه الجنّة .

- بَيْنَ يَدَيْ جنّةٍ حَوَتْ أطرفَ القَصَصِ وأحلى القصائدِ .
- دعا داعي الجهادِ فاستبقَ النّاس إلى جنّةٍ عرضُها السّمواتُ والأرض

د- لمعَ البرقُ بينَ السُّحُبِ

- أضاءتِ البروقُ الطريقَ .
- يعدو بالمحاربِ برق .
- سقتِ البروقُ الأرضَ

هـ- جرتِ الجبال على صفحةِ الماءِ

- ساقت الرّياحُ جبالاً ممطرةً
- تحدّر السيل من الجبال
- خرج الجبلُ لاستقبالِ العائدين

التّدريب الثاني:

وضّح جمال الصّورة في تشبيه التمثيل الآتي :

قال شاعر يصف البدرَ وقد ستره غيمٌ رقيقٌ:

والبدرُ منتقبٌ بغيمٍ أبيضٍ هو فيه بين تَستُّرٍ وتبلُّجِ
كتنفُّسِ الحسناءِ في المرآةِ إذ كَمُلَتْ محاسنُها ولم تتزوَّجِ

التّدريب الثّالث:

(الإطالة في المدح من أجل الحصول على عطاء الممدوح ونواله هي في الواقع إطالة لهجائه).

المقولة السّابقة تحتاج إلى برهان إذ كيف تكون الإطالة في المدح إطالة في الهجاء ؟

وضّح كيف ساق ابن الرومي دليلا على صحة هذه المقولة مستخدما التشبيه الضمني :

قال ابن الرومي :

وإذا امرؤٌ مدح امْرَأً لنوالِه ... وأطالَ فيه فقد أطالَ هجاءَه

لَوْ لَمْ يُقَدِّرْ فيه بُعْدَ المُسْتَقَى(١) ... عندَ الورودِ لما أطال رِشَاءَه(٢)

التّدريب الرّابع:

قَصُرَتْ أخادعَه (٣) وغاب قَذَالُه(٤) ... فكأنَّه مُتَرَبِّصٌ أن يُصْفَعَا

وكأنَّما صُفِعَتْ قفاه مرّةً ... وأحسَّ ثانيةً لها فتَجَمَّعَا

هذان بيتان للشّاعر ابن الرومي يصوّر فيهما رجلاً أُحدِبَ مستخدما التشبيه فوضح ما في هذه الصّورة من حركةٍ وحياةٍ .

---

١ . بعد المستقي : بعد الحصول علي الماء.

٢ . الرشاء : حبل الدلو.

٣ . الاخدع : ويجمع علي أخادع : هو العرق في جانب العنق.

٤ . القذال: العنق.

ثالثا : الكناية

الأمثلة:

القسم (أ)	القسم (ب)
١- أعلن جيشَ العدوّ الاستسلامَ	١-رفع جيشُ الأعداءِ الرايةَ البيضاءَ
٢- اللّغة العربيّةُ أجملُ لغاتِ العالمِ	٢-لغةُ الضّادِ أجملُ لغاتِ العالمِ.
٣- صار خالد سعيدا	٣-طرقتِ السّعادة بابَ خالد.

- اقرإ الأمثلة في الطائفتين (أ) و(ب) ثمّ قارن بين كلُّ مثال في الطائفة (أ) ونظيره في الطائفة (ب) .

لاشك أنّك تدرك أنّهما متفقان في المعنى وإن اختلف أسلوب التّعبير . فالمعنى المشترك بين المثال الأول في القسم (أ) والمثال الأول في القسم (ب) هو حصول الاستسلام من جيش العدوّ ، غير أن هذا الاستسلام جاء صريحاً في المجموعة (أ) ولم يصرح به في المجموعة (ب) وإنما استنتجناه من العبارة ، لانّ رفعَ الراية البيضاء يستلزم الاستسلام ويدلّ عليه ، فالاستسلام غير صريح وإنما هو لازم المعنى .

- عد إلى المثال الثاني في الطائفة (أ) و(ب) تجد أن ما تحته خطٌ يتّفق في دلالته على اللّغة العربية ، التي صرح بها في القسم (أ) ولم يصرح بها في القسم (ب) وإنما كانت لازم معنى ؛ لانّ اللغة العربية هي اللغة التي تنفرد بحرف الضاد .
- أمّا في المثال الثالث في الطائفة (أ) ونظيره في الطائفة (ب) فقد اتفقا في وصف خالد بالسّعادة ، وقد جاء وصفه بها في الطائفة (أ) صريحا بينما لم يكن صريحا في الطّائفة (ب) وإنّما جاء لازما للمعنى ، فزيارة السعادة له وطرقها بابه يفهم منها انه سعيد .

معنى هذا أنّ الألفاظ التي أطلقناها في الطائفة (ب) لم يكن مقصودا بها المعنى المباشر ، وإنّما قصد بها ما يستلزمه المعنى المباشر ، وهذا المعنى غير مصرّح به ، ولهذا سمي هذا النوع من التعبير كناية .

عُدْ مرّة أخرى إلى الأمثلة في الطائفتين ، ثمّ قارن بين كلُّ مثال ونظيره ، فأيّهما أبلغ في التعبير عن المعنى المشترك ؟
للإجابة على ذلك نقول :

- إن المثال الأول في الطائفة (أ) يعطي الحقيقة فحسب وهي الاستسلام بينما يعطينا نظيره في المجموعة (ب) شيئين هما : الحقيقة وهي الاستسلام ، والدّليل عليها وهو رفع الراية البيضاء ، وهذا أقوى وأبلغ في التّعبير عن الاستسلام من المثال في المجموعة (أ) لأنه يعطي الحقيقة مصحوبة بدليلها.
- وفي المثال الثاني في الطائفة (أ) نجد اللفظ يشير إلى اللغة العربية ولكنه في الطائفة (ب) يعطينا معنى أكبر وهو الدلالة على اللغة العربية مصحوبة بإحدى صفاتها وهي انفرادها بحرف الضاد الذي يندر وجوده في اللغات الأخرى ومن ثمّ فهو أبلغ في التعبير من مثال الطائفة (أ) .
- ونأتي إلى المثال الثالث في الطائفة (أ) ونظيره في الطائفة (ب) فنجدهما يشتركان في وصف خالد بالسعادة ولكن مثال الطائفة (ب) أقوى وابلغ في التعبير حيث انه ابرز السعادة - وهي امر معنوي - في صورة حسية فهي تسعى وتطرق الباب .

نخرج بهذا كله بأنّ الكناية ابلغ من التصريح .

القاعدة :

الكناية في اللغة عدم التّصريح ، وفي اصطلاح علماء البلاغة : هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع إمكان إرادة المعنى الحقيقي .

٢ - أنواع الكناية

الأمثلة :

أ) انطلقَ جنودُنا يسابقون الرّيحَ .
- باتَ المريضُ يرعى النّجومَ .
- فلانٌ يضعُ أنفهُ في السّحابِ

ب) استخرجت بلادُنا الذّهبَ الأسودَ.
- زُرْتُ ابنةَ القاشِ وقضيتُ بها أوقاتاً عِذاباً .
- شاركتْ بناتُ حوّاءَ في الدّفاعِ عن الوطنِ.

ج) أقامَ الوفاءُ في دياركم .
- حيثما يذهب الكريمُ يتبعُه الثّناءُ .
- الذّكاء في عيني إبراهيم .

انظر إلى العبارات التي تحتها خطٌ في المجموعة (أ) تجد أنّنا لم نقصد بها معناها المباشر ، وإنّما نقصد ما يستلزمه المعنى المباشر و(يسابقون الريح) يقصد بها (السرعة) لان من يسابق الريح لابد أن يكون سريعا و(يرعى النجوم) مقصود بها صفة (السهر والسهاد) لأن من يرعى النجوم لابد أن يبيت ساهرا و(يضع أنفه في السّحاب) تستلزم صفة (التَكبُّر) لأنّ المتكبّر يبالغ في رفع رأسه ، والمعنى الذي تدلّ عليه الكناية يسمى لازم المعنى ، ونلاحظ أنّهُ كان في هذه المجموعة صفاتٍ هي : السرعة ،والسهاد ، والتكبر .

وإذا كان لازم المعنى صفة سُمِّيَتِ الكناية كناية عن صفة .

- تعال إلى أمثلة المجموعة (ب) وتأمل ما تحته خطٌ تجد لازم المعنى على الترتيب هو : النِّفط ، كسلا ، النّساء ، ولازم المعنى هنا ليس صفات وإنّما هو موصوفات وإذا كان لازم المعنى موصوفاً سُمِّيَتِ الكناية كناية عن موصوف
- أمّا في المجموعة (ج) فقد أراد المتكلم وصف أهل الدار بالوفاء ، ووصف الكريم بأنه مثني عليه ،ووصف إبراهيم بالذكاء ولكنه لم يعبّر عن ذلك صراحة ، وإنّما نسب الوفاء إلى الدار ونسبتها إلى الدار تستلزم نسبتها إلى أهلها ، وجعل الثناء في تبعية الكريم وهذا يقتضي وصفه بأنّهُ مَثْنِيٌّ عليه ، ونسبة الذكاء إلى عيني إبراهيم تستدعي اتّصافه بالذكاء .
- ولكي يتّضح لك الفرق بين الأنواع الثلاثة إليك هذا المثال :
- مدينة الأبيض مدينة جميلة .
- في هذا المثال وصفت مدينة الأبيض بالجمال وصفا صريحا لا كناية فيه .فإذا أردنا أن نكني عن الموصوف وهو مدينة الأُبَيِّض قلنا مثلا :
- عروس الرمال مدينة جميلة .

وإذا أردنا أن نكنّي عن صفة الجمال قلنا مثلا :

- مدينة الأبيض لا يملّها الزائر

أما إذا أردنا أن نكني عن جمالها كناية نسبة فإنّا نقول :

حطّ الجمالُ رحلَه في مدينةِ الأبيّض.

ولعلّك تلاحظ أنّنا لم نصرّح بالموصوف في كناية الموصـــوف ولـــم نصرّح بالصّفة في كناية الصّفة ، كما أنّنا في كناية النّسبة لم نَنْسُـبِ الصّـفة صراحة إلى الموصوف . وإنّما نسبت إلى شيء ذي صلة به .

القاعدة :

الكناية ثلاثة أنواع :

١. كناية عن صفة.
٢. عن موصوف.
٣. كناية عن نسبة.

نموذج :

بَيِّنْ لازمَ المعني ونوعَ الكنايةِ فِيما يأتي :

المثال	لازم المعنى	نوع الكناية
١. وقف الرّجلُ حائرا لا يَنْطِقُ ببِنْتِ شَفَةٍ.	كلمة	موصوف
٢. فلانٌ يُقَدِّمُ رِجلا وَيُؤَخِّرُ أخرى .	التردّد	صفة
٣. لابدّ أن نُحَرِّرَ أولى القبلتين.	القدس	موصوف
٤. خالدٌ بابُه مفتوحٌ لكلِّ زائرٍ	الكرم	صفة
٥. قال تعالي :		
٦. ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ (الإسراء :٢٩)	البخل	صفة
٧. اتّخذَ الجمالُ بلادي موطنا.	الجمال	نسبة
٨. مثلُك لا يبخلُ.	عدم البخل	نسبة

التّدريبات

التّدريب الأوّل:

الغضب/ الإعراض / المرأة / الإسراف / الندم / الجمال / التنعم / الطول.

ضع كل لازم معنى مما سبق مع الكناية التي تدل عليه

الكنايات :

- تزهو هذه الفتاةُ بجيدِ غزالٍ.
- كان فلان كلّما لَقِيَني لوى عنقَه .
- يوسفُ مخروقُ الكفِّ.
- أصبحَ خائن وطنه يَعَضُّ على يَدِهِ
- رفقا بذاتِ السّوارِ.
- كأن النّجوم توقفت عن السّيرِ في هذه الليلة.
- تطايرت عينُه شررا.
- وُلِدَ فلان وفي فمه ملعقةٌ من ذهبٍ

التّدريب الثّاني:

ضعْ معَ كُلِّ كنايةٍ ممّا يأتي لازم معنًى مناسبا من المستطيل الّذي أمامُها:

١. سأمشي رافعا رأسي بأرضِ النّيلِ والطُّهْرِ

- اغتني الرجل فأصبح يرفع رأسه كلّما رأي أصدقاءه من الفقراء

التكبر – العزة

٢. كان يمشي برأسٍ مخفوض رغم مَا يتمتّعُ به من مجدٍ وعلمٍ.

- يسير خائن وطنه برأس مخفوض .
- خفضتُ رأسي وأنا أقفُ أمامَ البيتِ الحرامِ.

الذل / التواضع – الإجلال

التدّريب الثالث:

أ) بيّنِ الصّفةَ المقصودةَ في كلِّ كنايةٍ ممّا يأتـــي :

إني أُدِيمُ لِذِي الصَّفَاءِ مَوَدَّتِي فإذا تَغَيَّرَ كنتُ ذا ألوانِ

- فلانٌ يشارُ إليه بالبَنَانِ .

- رَمَى أخي بنصائحي وراءَ ظهره .
- كانت لحظاتٌ كأنَّ عقاربَ السّاعةِ توقّفتْ فيها .
- كِليني لِهَمٍّ يا أميمةُ ناصبِ * وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ
- قال تعالي : " فأصبحَ يُقَلِّبُ كَفّيهِ على ما أنفقَ فيها "
- فُلانٌ كثيرُ الخُطا إلى المسجدِ
- على لا يستقرُّ المالُ في يدِه.
- هذا الرجل طويل اللسان .

ب) بَيِّنِ الموصوف المقصودَ بكلِّ كنايةٍ ممّا يأتي :

- ليس ربُّ القلمِ بأقلَّ دفاعا عن الوطنِ من ربِّ السّيفِ .
- ينتقلُ أهلُ البادية بسفينةِ الصّحراءِ .
- يزرعُ الذّهبُ الأبيضُ بأرضِ الجزيرةِ .
- زرتُ أمَّ القرى
- كثرُ قرّاءُ صاحبةِ الجلالةِ .
- غنّتْ بناتُ الدّوحِ فأطربني تغريدُها .

ج) بيّن المقصود بكلّ كناية نسبة ممّا يأتي :

- دخل عَلِيٌّ المعركةَ بقلبِ أسدٍ .
- اليهوديّ والبخل توأمان .
- ضربتِ الفوضى خيامَها في مباني هذه القريةِ .
- يحملُ هذا الرجل الوَفاءَ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ والصّدقَ بَيْنَ فَكَّيْهِ .
- محمّدٌ والمجدُ صِنْوَانِ .

التدريب الرابع:

بيّن فيما يأتي لازم المعني ونوع الكناية :

١. وإن حَلَفَتْ لاينقصُ النأيُ عهدَها فليسَ لمخضوبِ البنانِ يمينُ
٢. لاتَسَلْ عن عِدَاكَ كيفَ استقرُّوا لَحِقَ القومُ باللّطيفِ الخبيرِ
٣. واسْتَرْجَعَتْ سَأَلَتْ عَنِّي فقيلَ لَهَا ما فيه مِن رَمَقٍ دُقَّتْ يَدًا بِيَدِ
٤. يابنة الضاد أنت سر الحسن تجلى على بني الإنسان .
٥. ضربت سرادقها المهابة فوقه فإذا بدا بادت به الأعداء
٦. ويحي علي خافق في الصدر محتبس يكاد يطفر شوقا حين تسرينا
٧. قال أبو ماضي عن وطنه :

عاشَ الجمالُ مُشَرّدًا في الأرضِ يبغي مَوْطِنَا
حتّى انكشفتَ له فألقى رَحْلَهُ واسْتَوْطَنَا

٨. وَلَسَنَا علي الأعقابِ تدمي وَلَكِنْ علي أقدامِنا تَقْطُرُ الدّما
كلومنا *

٩. وخَشِيتُ منك علي البلادِ وأهلِها ما كانَ أنذرَ قومَ نُوحٍ نُوحُ
١٠. تري الرّجلَ النّحيفَ فَتَزْدَرِيهِ وفي أثوابِهِ أسَدٌ هصورُ

١١. قالت أعرابية لأحد الولاة تشكو إليه حالها :
أشكو إليك قِلّة الجُرَذان (١)

١٢. قال تعالى عن نوح عليه السلام :

﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ (القمر :١٣)

١٣. قال الشاعر في الغزل :
أسيلةُ مجري الدّمعِ أمّا وشاحُها فَجَارٍ وأمّا الحِجْلُ منها فما يجري

١٤. قال الشاعر في المدح :
خَفَضُوا رؤوسَهم وفي أعطافِهم هِمَمُ المُلُوكِ وصولةُ المُرّادِ (٢)

١٥. سئل أعرابي عن الشيّب فقال : هذه رغوةُ الشّباب .

وسئل آخر فقال : هذا غبارُ وقائعِ الدّهرِ .

١٦. إنّ السّماحةَ والمروءةَ ضُمِّنَا قبرا بِمَرْوَ علي الطّريقِ الواضحِ
١٧. إن حلّ فارقتِ الخزائنُ مالَه أو سارَ فارقت الجسومُ الرُّوسا
١٨. تجولُ خلاخيلُ النساءِ ولا أرى لرملةَ خلخالا يَجُولُ ولا قُلْبَا (٣)
١٩. أوما رأيتَ المجدَ أُلقي رَحْلَهُ في آلِ طلحةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

---

١. الجرذان : مفردها جرذ وهو الفأر.
٢. المراد : جمع مارد وهو العملاق.
٣. القلب:السوار.

التّدريب الخامس:

١. قال سويدُ بنُ أبي كاهلٍ يصفُ طولَ اللّيل :

يَسْحَبُ اللّيلُ نجوما ظُلَّعا(١) فَتَوَالِيهـا بَطِيئَـاتُ التَّبَـعْ (٢)

٣. وقال المعري واصفا طول الليل :

كأنَّ دجاه الهجرُ والصّبحُ مَوْعِدٌ بوصلٍ وضوءُ الفجرِ حِبٌّ مُماطِلُ(٣)

- صَوَّر سويدٌ طولَ اللّيل عن طريق الكناية فوضّح ذلك .
- استخدم المَعَرّي في تصوير طولِ اللّيلِ مجموعةً من التّشبيهات ، فوضّحها.
- أيّ الشاعرين أجاد الوصف في رأيك ولماذا ؟

التّدريب السّادس:

قال الشّاعر أسامةُ بنُ منقذ في الفخر (*)

أبي اللهُ إلّا أن يكون لنا الأمـــرُ وتَحْيَا بنا الدُّنيا ويفتخرُ الفخـرُ
وتخضعُ أعناقُ الرّجالِ لِعِزّنـــا وَيُـرْهِبُهَا مِنّا علي بُعْدِنَا الذّكـرُ
بحيثُ حللنا الأمنُ من كلِّ حـادث وفي سـائِر الآفاقِ من بأسِنا ذُعْرُ
جَعَلْنا الجهـادَ هَمَّنَـا واشْتِغَـالَنَـا ولمْ يُلْـهِنَا عنه سماع ولا خمـر
وَثِيرُ حَشَايَانَا السُّرُوجُ وقُمْصُنَـا الدروع ومنصوبُ الخيام لنا قَصْرُ
ترَى الأرضَ مثل الأفق وهي نجومُه وإنْ حَسَدَتهَا عزَّها الأنجمُ الزّهرُ
نسيرُ إلى الأعداءِ والطّيـرُ فوقَنَـا لها القوتُ من أعدائنا ولنا النّصر

أ) أجب عن الأسئلة الآتية :

- مَن الّذين باسمهم يفخرُ الشّاعر ؟
- أراد الله لأمّة الشاعر أن تكون الأقوى ، فما مظاهر هذه القوة ؟
- هم يبثّون الأمنَ كما يَبْعَثُونَ الذّعر - وَضّحْ .

---

١. ظلعا : جمع ظالع وهو الذي يعرج في سيره .
٢. النجوم التوالي : التي تأتي في آخر الليل.
٣. الحب المماطل : الحبيب الذي لا يفي بموعد زيارته .

* . أسامة بن منقذ شاعر فارس ولد عام ٤٨٨هـ في مدينة (حماة) بسوريا وابلي بلاء حسنا في محاربة الصليبيين ، وظل يحمل سلاحه حتى ادركته الشيخوخة توفي عام ٥٨٤هـ.

- ما الشيءُ الّذي كان في مقدّمة اهتماماتهم ؟
- في سبيل الله نبذوا التّرف وعاشوا حياة شاقّة . ففيم تتمثّل هذه المشاق؟
- في البيت السّادس شبّه الشّاعر خيامهم المتناثرة في الأرض بالنجوم المتناثرة
في صفحةِ السّمَاءِ ، فما نوعُ هذا التشبيهِ من حيثُ وجهُ الشّبه ؟
لماذا تحسدُ النّجوم خيامُهم ؟
- ماالّذي يدلّ عليه سيرُ الطيور فوقَهم وهم ذاهبون الي الحرب ؟

ب) وضّح الاستعارة التي تحتها خط في البيت الأول .
- ما نوع الكناية التي تحتها خط في البيت الثالث .
- بَيِّنْ ما في البيت الخامس من تشبيهات .
- ما علاقة المجاز المرسل الّذي تحته خطٌ في البيت الثّاني ؟

التعبير :

انثر – شفويا – أبيات أُسامة في الفخر مستخدما صيغة التّكلّمِ.

القسم الرّابع

مختاراتٌ للاطّلاعِ الذّاتِيّ

اقرأِ النُّصوصَ التّاليةَ جيّدا في وقت فراغِك واستمتعْ بما فيها من جمال التّصوير وحُسْنِ البيانِ وروعته .

من كتاب الله :

قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثامن عشر

سورة النور :

ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ رِجَالٌ ﴿٣٦﴾ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

٣٥- المِشكاة : فتحةٌ في الجدار غير نافذة . زجاجة : قنديل من الزّجاج . دُرِّيّ : متلألئ

٣٦- بيوت : مساجد. ترفع : تعظم . الغدو : أوائل النهار والآصال أواخره .

٣٧- تتقلب فيه القلوب : تتردد بين الخوف والرجاء.

٣٩- قِيعة : مكان خال متّسع .

٤٠- بحر لجيّ : عميق كثير الماء

٤١- صافات : باسطات أجنحتها .

من أحاديث الرسول ﷺ :

عن عبدِ الله بن عباس رضي الله عنهما – قال : " كنت خلف رسول الله ﷺ يوما ، فقال لي : ياغلام ، أنيّ أعلّمك كلمات : احفظ الله يحفظْك ، احفظ الله تجدْه تُجَاهَكَ ، إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا اسْتَعَنْتَ فأستعن بالله ، وأعلم أنّ الأمةَ لو اجتمعت علي أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا علي أن يضروك بشيء لم يضرّوك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفِعَتِ الأقلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفِ ".

رواه الترمزي

نشيدٌ إفريقيّ

(عودةُ المحاربِ)

للشاعر : علي محمود طه المهندس

" إلى الّذين قدّسوا الحياةَ بحبِّ الموتِ "

ارقصِي ، يانجومُ ، في الليلِ حولِي ... واتْبَعِي ، ياجبالُ في الأرضِ ظِلّي
واصدحي ، يا جنادلَ النّهرِ ، تحتي ... بأناشيدِ مائك المُنْهَلِّ
وارفعي ، يارُبَى ، اليّ وأدني ... زَهَراتٍ من عشبِكِ المُخْضَلِّ (١)
ضمّخي من عبيرها وناداها ... قدما لم تطأكِ يوما بِذُلّ
هَزّاتْ بالجراحِ من مِخلبِ الليث ... وأنيابِ كلِّ أفعي وَصِلِّ (٢)
واحملي،يا رياحُ ،صوتي إلى الوادي ... وضِجّي بكلِّ حَزْنٍ وسهل(٣)
وانسمي بالغرامِ - يا نسمةَ الليلِ ... وكوني الي الاحبّة رسلي
إنّ في حومةِ القبيلةِ نارا ... ضوأتْ لي علي مضاربِ أهلي (٤)
رَقَصَتْ حولَها الصّبايا وغَنّتْ ... بأغاني شبابِها المُسْتَهِلّ
صوتُ إفريقيا ووحيُ صباها ... ونداءُ القرون بعدي وقبلي
باسمِها الخالدِ امْتَشَقْتُ حُسَامِي ... بِيَدٍ تخفضُ الحظوظَ وتعْلِي
وشربتُ الحميمَ من كلِّ شمس ... نارُها تنضجُ الصّخورَ وتبْلِي
وقهرتُ الحياةَ حتّي كأنّي ... قدرٌ تكتبُ الحتوفَ وأملِي
ياعذاري القبيلِ ، اُنْتُنْ للمجدِ ... علي عِفّةٍ صواحبُ بذلِ
حسبُ روحي الظّامي وحسبُ جراحي ... رشفةٌ من عُيُونِكُنّ النُّجُلِ(٥)
وابْتِسَامَاتُكُنّ فوقَ شِفَاهٍ ... بمعانِي الحياةِ كمْ أوْمَأتْ لِي
حينَ ألقي زوجِي علي بابِ كوخي ... وأناغِي علي ذِرَاعَيّ طِفْلِي
وأنامُ الليّلَ الطويلَ لأجلو ... صارمِي في سَنا الصّباحِ المُطِلّ

---

١ . المَخْضَلَ : المبتل بالندى.

٢ . صل : والصلّ نوع من الثعابين.

٣ . الحَزن : الأرض الغليظة ، ذات الهضاب . والسّهل : الأرض المنبسطة.

٤ . مضارب أهلي : مفردها مضراب وهو الخيمة الكبيرة (خيام أهلي).

٥ . النُّجل : العيون النجل : العيون الواسعة .

حصادُ شعبٍ

الشاعر : محمّد مفتاح الفيتوري

زَحفَتْ مواكبُنا ، فقلْ لصحائفِ المجدِ استعدِّي.
هذا الذي غَرَسَتْهُ كَفُّ الشّعبِ في اليومِ الأشدّ.
هـذا حصادُ القادرين علي الإرادةِ والتّحدّي.
ولقد قَدَرْنَا رغمَ بطشِ الأجنبيّ المستبدّ.
ولقد هَدَمْنَا كلّ ما في الأمسِ من سجنٍ وقيدِ.
ولقد هزمنا كلَّ ما في الأرض من ضَعْفٍ وحِقد.
يا شعبنَا ، وخطاك إعصارٌ ،
وصوتُك صوتُ رعدِ.
وبيارقُ (١) الشّهداء فوقَ ثراك من جدّ لجدّ.
والشمسُ حانيةٌ عليك تُطِلُّ في تِيه (٢) ووجد.
ترنو إليك - وأنتَ ثورةُ ثائرين لخيرِ قصدِ.
لحياةِ شعبٍ ، وانتفاضةِ أمّةٍ ... وبناءِ مجد.
ولتُصْبِحَ الحرّيّةُ الكبرى
طريقَك دون حَدّ.
يا ملهمَ الشّعراءِ أروعُ شعرِهم يوم التّحدّي.
ماذا أقدّمه إليك ؟
وأنتَ كُلُّ الشعرِ عندي.

---

١ . بيارق : مفردها بيرق : الراية الكبيرة.

٢ . تيه : يسير مفتخرا.

الصّحراء (*)

للكاتب : إبراهيم عبد القادر المازني

يزحفُ اللّيل ، فأبرزُ إلى الصحراء ، فيلفني الظلام في شملته(١) ، ويلطمني الريح وتدفعني ، وترد خطاي ، كأنما تريد لتصدني عن هولها ، وأعود كبعض ذرّاتها لا تراها العين ، ولا يحِسّها ولا يحفل بها كون ، فليت من تخدعهم الحياة ، وتُنْسيهم ضآلة أقدراهم يخرجون ليلا إلى الصّحراء ؛

وماذا يعرف عن الليل من يسكن المدن ويعيش بين أضوائها الناسخة(٢) للظلمة ؟ هاهنا الليل الطاغي العاتي ، يأمن المِفْتَمُ نعومة الحياة ، وطراوة العيش ؛ فوقك السماء لا تراها ، ولكن تحسّ أنّها دنت منك ، وأسفت (٣) إليك، فلو رفعت يدك لدفعتها ، وتحتك الرّمل تغوص فيه قدمك ، وتريد أن تقتلعها منه ، ويأبى أن يدعها لك ، كأنما شوقه طول الجدب إلى غرس ولو كان إنساناً .

ومرّ الرّيح في أذنيك الرعد مرسلا دافقا – هل رأيت (الدوامة) (٤) في الماء ، إليها تنحدر كل موجة ، وصوبها يجري كلّ طاف ، وفيها يغرق كل محمول على التيار – كذلك تكون أذناك للريح ،فيهما يَنْصَبُّ صغيرها ، وإليها يجري مزمزمها (٥) ، كأنما آضتا (٦) قطبا شماليا يجذب الرّيح من الجهات الأربع ، فيالفرحة الرّيح بطارق الصّحراء !.

ويتجرّد الإنسان فيها من اسمه ، فلا يعود فلان بن فلان ، وتسقط عن نفسه – كأوراق الشجر الزاوية – عواطف الغضب والمراح ، والأمل واليأس، والنّدم والأسف والطماح (٧) ، وتسكن الشّهوات الجامحة (٨) ، وتختفي النزعات المقلقة الطائشة ، ولا يبقى سوى طمأنينة وادعة ، كصفحة الغدير المصقولة إذ يمسّها النسيم الواني (٩) حتىّ والرّيح تعصف والظلمة مشتدّة .

ويحدّث نفسه إذا شاء – بل هو لا يسعه إلاّ أن يحدّثها ، ولا ينكر صوته ، ولا يستغرب أو يلحظ أنّه تغيّر ، وأنّه صار أشبه شيء بالصّدى واثبا من جوانب الغار .

---

* من كتاب :حصاد الهشيم بتصرف.

١ . شملته : الشملة الكساء الواسع ، يشبه الظلام بالشملة.

٢ . الناسخة للظلمة : الماحية لها .

٣ . أسفت : نزلت ودنت . وآسف الطائر : دنا من الأرض

٤ . الدوامة : دوم الطير تحرك في دائرة ، والدوامة الماء الذي يدور حول نفسه.

٥ . مزمزمها : الزمزمة الصوت المرتفع . مزمزمها : ذو الصوت المرتفع .

٦ . آضتا : آض يئيض معناها : صار وآضتا : صارتا.

٧ . الطماح : التطلع إلى التفوق .

٨ . جامحة : تصعب السيطرة عليها

٩ .الواني : الضعيف .

في الفخرِ

لأبي العلاء المعري

ألا فـــي سبيـــلِ المجدِ ما أنا فاعل ... عـــفافٌ وإقـــدامٌ وحـــــزمٌ ونـــائلُ
أعندي وقد مارَسْـتُ كـلَّ خـفيّةٍ ... يُصَـــدّقُ واشٍي (١) أو يُخَيّبُ سائلُ
تُعَـدُّ ذنوبـــي عنـــد قـــومٍ كثيـــرة ... ولا ذنبَ لـــي إلاّ العـــلا والفضائلُ
وقد ســـارَ ذكري في البلادِ فَمَن لهم ... بإطفـــاءِ شمـــس ضوءُها متـــكاملُ
يهمُّ اللّيـــالي بـــعضُ ما أنا مُضْمِرٌ ... ويثقلُ رَضْوَي (٢) دونَ ما أنا حاملُ
وإنّـــي وان كنـــتُ الأخيـــرَ زمانُه ... لاتٍ بـــما لـــم تَسْتَطِـــعْهُ الأوائلُ
وأغدو ولـــو أنَّ الصّباحَ صوارمٌ ... وأســـري ولـــو أنّ الظـــلامَ جحافلُ
وإن كان فـــي لُبْسِ الفتي شرفٌ له ... فـــما السّـــيفُ إلاّغـــمـــدُه والحمائلُ
ينافسُ يومـــي فـــيّ أمســـى تَشَرُّفا ... وَتَحْـسُدُ أسحاري عَـلَيَّ الأصائلُ
وطـــالَ اعترافِي بالزّمانِ وصَرْفِه(٣) ... فَلَسْـتُ أُبـــالِي من تغولُ الغوائلُ (٤)
فلو بَانَ عضدي(٥) ما تَأَسَّفَ مَنْكِبِي(٦) ... ولو مات زنـــدِي(٧) ما بَكَـــتْهُ الأناملُ

---

١ . واش : الواشي الساعي بين الناس بالكذب.

٢ . رضوي : جبل.

٣ . صرفه : صرف الدهر : نوائبه ومصائبه.

٤ . الغوائل : الدواهي ، غالته الغوائل : أهلكته الدواهي .

٥ . عضدي : ما بين المرفق إلى الكتف.

٦ . منكبي : ملتقي عظم العضد والكتف.

٧ . زندي : الساعد والذراع.

خطبة طارق بن زياد

التي ألقاها علي جنود المسلمين وهو يحثّهم على الجهاد ويرغّبهم في فتح الأندلس .

حمد الله وأثني عليه ثمّ قال :

" أيّها النّاس ، أين المفرّ ؟ البحر من ورائكم ، والعدوّ أمامكم ، وليس لكم – والله – إلّا الصّدق والصّبر ، واعلموا أنّكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة (١) اللئام ، وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه وأسلحته ، وأقواتُه موفورة ، وانتم لاوَزَرَ (٢) لكم إلّا سيوفكم ، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم . وإن امتدّت بكم الأيّام علي افتقاركم ولم تُنْجِزُوا لكم أمرا ذهب رِيحُكمْ (٣) وتعوّضت القلوبُ من رعبها منكم الجرأةَ عليكم ، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة (٤) هذا الطّاغية (٥) ، فقد أَلْقَتْ به إليكم مدينته الحصينة ، وانّ انتهاز الفرصة لَمُمْكِنٌ ان سمحتم لأنفسكم بالموت. وإنّي لم أُحَذِّرْكُمْ أمرًا أنا عنه بِنَجْوَةٍ (٦) ولا حملْتكم دوني على خُطّةٍ (٧) أرخصُ متاعٍ فيها النفّوس ، ابدأُ بنفسي واعلموا أنّكم إن صبرتم على الأشقّ قليلا استمتعتم بالأرْفَهِ الأَلَذّ طويلا ، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي (٨) فما حظّكم بأوفرَ من حظّي ، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة ، وقد انتخبكم الوليد بن عبدالملك – أمير المؤمنين – من الأبطال

---

١. مأدبة : الطعام الذي يدعي له. أو يصنع للدعوة .

٢. وزر : الوزر : الناصر والمعين ، يعني أنه ليس لكم معين ولا ناصر في هذه الحرب إلا سيوفكم .

٣. ذهب ريحكم : ضاعت قوتكم والريح : القوة والنصر والغلبة.

٤. مناجزة : المنازلة والمقاتلة .

٥. الطاغية : قائد الفرنجة .

٦. واني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة : النجوة المكان الحصين ويقصد : ان ما يحدق بكم من أخطار يحدق بي فنحن في ذلك سواء .

٧. خطة : الخطة : الأمر الذي تعزم علي القيام به ، وتنفيذه.

٨. لا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي : لا تعتقدوا أن لكم فضلا علي.

عُرْبانا [1] ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً [2] ، ثقةً منه بارتياحكم للطّعان ، وسماحكم بمجالدة [3] الأبطال والفرسان ، ليكون حظّه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة ، وليكون مَغْنَمَا خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم ، والله تعالى ولي أنجادكم على ما يكونُ لكم ذكرا في الدّارين "

---

[1] . عربانا : العربان الذين يتكلمون اللغة العربية.

[2] . أصهارا وأختانا : الصّهر هو القريب بالزواج . الأختان مفردها : خَتَن وهو زوج البنت أو زوج الأخت ، ويطلق علي كلّ من كان من قبل الزوجة كالأخ والأب.

[3] . مجالدة الأبطال : لقاؤهم ومحاربتهم .

المَسَاء

للشاعر إيليا أبو ماضي (*)

السّحبُ تركضُ في الفضاءِ الرّحبِ ركضَ الخائفين
والشّمسُ تبدو خلفَها صفراءَ عاصبةَ الجبين
والبحرُ ساجٍ صامتٌ فيه خشوعُ الزّاهدين(١)
لكنّما عيناك شاخصتان في الأفقِ البعيدِ

سَلْمَي ، بماذا تَحْلُمِين
سلمي ، وفيم تفكرين

أرأيتِ أحلامَ الطّفولة تختفي خلفَ النّجومْ ؟
أم أبصرت عيناك أشباحَ الكهولةِ في الغُيُومْ ؟ (٢)
أم خِفْتِ أن يأتي الدُّجى الجاني ولا تأتي النُّجومْ ؟
أنا لا أرى ما تَلْمَحِينَ من المشاهِدِ .إنّما

أظلالُها في ناظريك
تَتَمَّ يا سلمى عليك
إنّي أراكِ كسائحٍ في القَفْرِ قد ضلَّ الطّريقْ
يرجو صديقا في الفلاة ، وأين في القفرِ الصّديقْ ؟
يهوي البروقَ وضوءَها ويخافُ خادعةَ البروقْ
بل أنتِ أعظمُ حيرةً من فارسٍ تحت القتامْ (٣)
لا يستطيع الانتصارَ
ولا يطيق الانكسارْ

---

* من ديوان (الخمائل) بتصرف.

١ . ساج : ساكن.

٢ . الكهولة : فترة العمر بين الثلاثين والخمسين.

٣ . القتام : الغبار.

هــذي الهــواجسُ لم تكـــنْ مــرسومةً في مُـقْلَتَيْك
فلقد رأيتُــك في الضّحــي ، ورأيتُــه فــي وجنتــيكْ
لكن وجدتُك في المســاءِ وضــعتِ رأسَــكِ فــي يديكْ
وجلستِ فــي عينيكِ ألغــازٌ وفــي النفـــسِ اكتــئابْ

مثــلِ اكتئــابِ العاشقيــن
سلمي ، وفيــم تفكــريــن
في الأرضِ كيــف هَوَتْ عروشُ النّورعن هضَــبَاتِها ؟
أم في المــروج الخُضْــرِ ساد الصّــمتُ في جَنَبَاتِها ؟
أم فــي العصافيــر التــي تعــدو إلــى وُكُــنَاتــها .(١)
أم في المســا ، إنَ المســا يُخْــفِي المدائــنَ كالقــرى
والكــوخَ كالقصرِ المكيــن
والشّــوكَ مثل الياسميـــن

لا فــرقَ عنـــدَ اللّيــل بيــن الـــنّهر والمــستــنقع
يُخفــي ابتــساماتِ الطّــروبِ كادمـــع المُتَوَجِّــع
أنّ الجمــالَ يغيــبُ - مثـــل القبحِ - تحــت البُرْقُع (٢)
لكــن ، لمــاذا تجزعيــن على النّـهار ؟ وللــدّجى
أحلامُــه ورغائبُـــه
وسمـــاؤه وكواكبُـــه

---

١ . وكنات : مفردها وكنة : عش الطيور.

٢ . البراقع : مفردها برقع : ستر خفيف تستر به المرأة وجهها.

إن كـــان قـــد ســـتر البـــلادَ ســـهولَها ووعـــــورَها
لـــم يســـلبِ الزَهـــــرَ الأريجَ ولا الميـــــاهَ خريرَها
كلّا ، ولا منـــعَ النســـائمَ فـــي الفضـــــاءِ مـــسيرَها
مازال فـــي الـــــوَرَقِ الحفـــيفُ وفي الصَّبَا أنفاسُها (١)

والعندليـــــبُ صُداحـــُـه
لا ظـــفـــــرُه وجناحـــُـه

فاصْغِـــي إلى صـــوتِ الجـــداولِ جارياتٍ في الـــسُّفوحْ
واستنشِقـــي الأزهـــارَ فـــي الجـــنّات ما دامـــت تفوحْ
وتَـــمَتَّعِي بالشُّـــهبِ فـــي الأفـــلاكِ ما دامـــــت تَـــلُوحْ
مـــن قبـــــلِ أن يأتـــي زمـــانٌ كالضَّـــبابِ أو الدُّخانْ

لا تُبْصِريـــــنَ به الغديـــر
ولا يلـــذّ لك الخـــريـــــر
لتـــكنْ حـــياتُك كلُّـــها أمـــلاً جـــميلاً وطـــيّباً
ولتمـــلأ الأحـــلامُ نفسَـــك في الكهولـــةِ والـــصّبا

مـــثل الكواكبِ في السمـــاءِ وكالأزاهـــرِ فـــي الرُّبى
ليكـــنْ بأمـــر الحـــُبِّ قلبـــُك عَالمَـــــًا فـــي ذاتـــه
أزهـــــارُه لا تذبـــــلُ
ونجومُـــــه لا تأفـــــلُ

---

١ . الصبا : الريح التي تهب من جهة الشرق وأنفاس الصبا : نسماتها الرقيقة.

رَبَاطَةُ جأش [1]

حكى الرّبيع مولى الخليفة المنصور فقال : ما رأيت رجلاً أربط جأشا من رجل سُعِيَ [2] به إلى المنصور أنّ عنده ودائعَ وأموالاً لبني أميّة ، فأمرني بإحضاره فأحضرته إليه ، فقال له المنصور : قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التي عندك لبني أميّة ، فاخرج منها وأحضرها ، ولا تكتم شيئا .

فقال: يا أمير المؤمنين : أنت وارث بني أمية ؟ قال المنصور : لا

قال : أفَوَصِيٌّ لهم في أموالهم ورِيَاعِهم ؟ قال : لا .

قال : فما مسألتُك عمّا في يدي من ذلك ؟

قال : فأطرق المنصور وفكّر ساعة ، ثمّ رفع رأسه وقال : إن بني أميّة ظلموا المسلمين فيها ، وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم ، وأريد أن آخذ ما ظلموا المسلمين فيه فأجعله في بيت أموالهم .

فقال : يا أمير المؤمنين ، فتحتاج إلى إقامة بينة عادلة تثبت أن ما في يدي لبني أميّة ممّا خانوه وظلموه ، فإنّ بني أمية كانت لهم أموال غير أموال المسلمين .

فأطرق المنصور ساعة ، ثم رفع رأسه وقال : يا ربيع ، ما أرى الشيخ إلاّ صدق ، وما يجبّ عليه شيء ، ولا يسعنا إلّا أن نعفو عنه .

ثمّ التفت المنصور إلى الرّجل وقال له : ألك حاجة ؟

قال الرجل : نعم ، حاجتي يا أمير المؤمنين أن تجمع بيني وبين من سعى فيّ إليك ، فوالله الذي لا إله إلاّ هو ، ما بيدي لبني أمية مال ولا وديعة ، ولكنيّ لما مثلت بين يديك وسألتَني ما سألتَني عنه – قابلت بين هذا القول الذي ذكرته الآن ، وبين ذاك القول الذي ذكرته أولاً، فرأيت ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة .

فقال المنصور : يا ربيع ، اجمع بينه وبين من سعي به.

فجمعتُ بينَهما ، فلما رآه قال : هذا غلامي ، اختلس مني ثلاثةَ آلافِ دينارٍ من مالي ، وأبِقَ منيّ ، وخاف من طلبي فسعي بي عند أمير المؤمنين.

---

[1] . رباطة الجأش : الجأش/ القلب ، ورباطة الجأش ثبات القلب وشجاعته .

[2] . سعى به عند الأمير : نقل عنه للأمير ما يسوء.

قال : فشدّد المنصور على الغلام وخوّفه ، فأقرّ بأنهّ غلامه ، وأنّه أخذ المال الذي ذكره ، وسعى به كذبا عليه وخوفا من أن يقع في يده .

فقال له المنصور : سألتك – أيّها الشيخ – أن تعفوَ عنه .

قال الشيخ : قد عفوت عنه ، وأعتقتُه ، ووهبته ثلاثة الآلافِ التّي أخذها وثلاثة أخرى أدفعها إليه.

قال المنصور : ما علي ما فعلت من مزيد . قال بلي يا أميرَ المؤمنين ، إنّ هذا كلّه قليلٌ في مقابلة كلامك لي ، وعفوِك عنيّ . ثمّ انصرف .

قال الربيع : فكان المنصور كلّما ذكره يقولَ :

ما رأيت مثل هذا الشّيخ يا ربيعُ .

قصّةُ الهجرةِ

للشاعر السوداني / عمران العاقب

ما رَبْعُ مكّـةَ إن قـرَّ الأليـفُ به ... ربعٌ، ولا في حواشي ليلِها سمـرُ (١)

صوتُ السّمواتِ هزّ البيدَ فانبعثتْ ... عـزائمٌ تـابعـت مـا سَطّرَ القـَـدَرُ

سجَي الدُّجا خاشعا والبيدُ أرْعَشَها ... سُـهْدُ اللّيالـي وأضنتْ سُوحَها الفِكرُ

والرّاسياتُ على البَطْحَاءِ ، تغمـرُها ... سودُ الظّلالِ ، وفي أعماقِها الحَـذَرُ(٢)

والرّيح تمشي الهُوَيْنَى في الشّعاب فما ... يهتزُّ من رَوْحِـها نجمٌ ولا شجـرُ(٣)

تَوَجّـسُ ليلُـها ، غـدرٌ مَـرابِعُها ... وفـي سـكون دجاها يكمنُ الخَطَـرُ

والمشـركون بـها عـينٌ يؤرّقُـها ... فـي خاشـعِ اللّيلِ ذاك الهَمُّ والسّهرُ

خَـفُّوا لـدارِك تحـدوهم جهالتُـهم ... حَفّوا بهـا فِي كُوَى الظّلماءِ واستَتَرُوا(٤)

جـعلتَ من بـينِ أيديهم منيعَ ذرًي ... يَرْتَدُّ دونَ حِمَاها فـي السّنا البَصـرُ

قَرَّ الإمام بها ، لا السّـهدُ طافَ به ... ولـم تُخِـفْهُ المنايا دونَـها النُّـذُرُ

شجـاعةٌ تُخْجِـلُ الأيّـامَ عـزّتُـها ... تـاجُ الوفـاء علـي هاماتِها نَضِـرُ

في ليلةٍ مـا رعـاها الـهَمُّ من حذرٍ ... ولا أطـلَّ علـى آفـاقِـها قـمـرُ

وللرفيـقين فـي أحشائها خَبَـبٌ ... تَـخْدِي النّياقُ ووجهُ اللّيـل معتكرُ (٥)

هضـابُ مكّـةَ أحزانٌ يـؤَرّثُهـا ... من بعـدِ نَأيِـكَ في ظلمائها الفِكَـرُ(٦)

تلفّـتَ القلـبُ تَحْـنانًا وما فَتِئَـتْ ... شُـمُّ القلوبِ بفـيضِ الحبِّ تـنهمرُ

وصاحـبٌ لك فـي أيـثاره قَبَـسٌ ... مـن النُّـبُوّةِ لا يرقـي لـه النّظـرُ

فمـا تقـاعـس إلا ذاكـرا طَلَبـا ... مـراجـلُ الحـقدِ تحـدوه فَتُسْتَعِـرُ

يطـوفُ حـولك إشفاقاً وتَـفْدِيَـةً ... كـما يطـوفُ ببيـت الله مُـعْتَمِـرُ

---

١. حواشي : جوانب.

٢. الراسيات : الجبال.

٣. النجم : ما لا ساق له من النبات.

٤. كوي مفردها كوة وهي النافذة .

٥. الخبب : والوخد : نوعان من السير.

٦. يؤرثها : يوقدها .

وما تَقَـدَّمَ إلاّ ذاكـــرا رَصَـــــدا ... دونَ الطّـريقِ بدت من دونه السُّتُرُ[1]
حتىّ تراءى لكـم (ثورٌ) يزلزلُـه ... شوقٌ يكادُ من التَّحْـنَانِ ينصهرُ [2]
حواكما الغارُ والصخرُ العَتِيُّ بـه ... يـكاد مـن رقّـة كالقلبِ ينفطر[3]
وسرحةُ الغارِ إذ مالت بمسمـعِهـا ... علي فمِ الغار يُشْجِي سمعَها الخبرُ [4]
أغْرَتْ من الوُرْقِ مِطْرَابا يُهَيِّجُهَـا ... ذِكْـرُ الأليفِ فيبكي النّايُ والوترُ[5]
أوهي البيوتِ سـتاراً باءَ ناظـرُه ... بحـسرةٍ قالـها في مهدِها الشّرَرُ[6]
وهزّ قلبـيَ مـن أسماءَ ساحرُهـا ... مـن الجهادِ الّـذي يعـلو ويزدهرُ
وهي الفتاةُ وان لـم يَحْـمِهَا نفـرٌ ... فـدونها الذائدان الدّينُ والخَفَـرُ[7]
وحيدة فـي فـلاةٍ كَمْ يَضِـلُّ بها ... أُخـو المـهالك وهو الظّافرُ الحَذِرُ
دَعَتْ "تِهامةُ" ركبا والنّوى قَذَفٌ ... فـبات يدفـعُه للـغايةِ القـدرُ
في مُحْرِقٍ من شواظِ البيد ما فتئت ... نـارُ الهـواجرِ تـغذوه فيستعرُ[8]
أمامَه مـن مـرامي الـدّوّ مهلكةٌ ... ما طلّها وابـلٌ أو زانها شجـرُ [9]
يسري بها الرّكب في ظلماءَ حاليةٍ ... بالنّـجم بطرفه التهويمُ والخـدرُ
واللّيل كم ضمّ في أحضـانِه سِيَرا ... في طيّها تُقْـرَأُ الأحداثُ والعِبَـرُ

---

[1] . رصدا : رقيبا.

[2] . ثور : غار ثور . ينصهر : يذوب.

[3] . ينفطر : يتشقق.

[4] . سرحة : الشجرة الكبيرة.

[5] . الورق : مفردها ورقاء وهي الحمامة.

[6] . باء : رجع.

[7] . الذائدان : الحاميان المدافعان . الخفر : الحياء.

[8] . شواظ : حر الشمس المحرق. الهواجر : مفردها هاجرة ، شدة الحر أثناء النهار.

[9] . الدو : الصحراء.

حتّى إذا الفجرُ في آفاقه انْبَلَجَتْ ... أنوارُه وتهادى روحه العطرُ
خَفّ الصّحابُ إلى ربّ السماء لهم ... ضراعةٌ إثرَها للدّمع مُنْحَدَرُ
الله أكبرُ ملء السّمع ردّدها ... في مسمعِ البيد ذاك الذّرّ والحجرُ
فشاقَ يثربَ في تطريبهم نَغَمٌ ... تَحدي به العيسُ أمّا ملّها السّفرُ(١)
تدنو فيدنو المني في سعد طالعها ... حتّى بدا لهُمُ في أفقها إثرُ
فللبشاشةِ في الوجدانِ مُرْتَبَعٌ ... وطالعٌ في وجوهِ السّفرِ يبتدرُ (٢)
بمثله قوّبلوا حَفّتْ بهم مُهَجٌ ... كانت لمطلعهم في الجمرِ تنتظرُ
الدّين ألّفَهُمْ شتّى مذاهبهم ... فآمنت زمرٌ في إثرها زُمَرُ
وضمّهم في " قباء" في تفرّقهم ... مبنَيَ يُصَلّي به عانٍ ومُقْتَدِرُ(٣)
بلالُ صَدّاحُه كم هزّ أفئدةً ... وفي العيونِ أَتِيُّ الدّمعِ ينهمرُ(٤)
من خَشْيَةِ الله قد جافت جنوبُهم ... مضاجعا وتغشّى ليلهم سَهَرُ(٥)
ففي بهيمِ الدّجى تكبيرُهم غَرِدٌ ... من سِحْرِ إرْنَانِهِ يستيقظُ السَّحَرُ
كَمْ تُهْتُ في جوّهِ يُصْغِي له أبدا ... مُعَذّبٌ في ضلوعي خافقٌ ضَجِرُ(٦)
حيرانُ يرهقُهُ من دهرِه زَمَنٌ ... باكٍ أساه على الأيّامِ يستعرُ

---

١ . تحدي به العيس : تساق . والعيس : الإبل.

٢ . للبشاشة في الوجدان مرتبع : للبشاشة والسرور مستقر في النفوس .

٣ . عان : عاجز.

٤ . أتي الدمع : الدمع الكثير

٥ . جافت جنوبهم المضاجع : السهر وعدم النوم في العبادة .

٦ . معذب في ضلوعي خافق : يقصد قلبه .

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي.

رقم الإيداع: ٧٣٧ / ٢٠٠٨م